الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم التسلسلي.....

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

تيمة الخلود بين روايتي " الحَزَّازْ" لجون ويندهام و" إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحُبَابِي - دراسة مقارنة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ زكية بوصلب

✓ سماح بلمرابط

إشراف الأستاذ:

د. جميلة بورحلة

أعضاء اللجنة:

الأستاذ: رؤوف قماش	جامعة جيجل	رئيســــــــا
الأستاذ(ة): د. جميلة بورحلة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة): معمّر صديقة	جامعة جيجل	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1440- 1441 هـ/ 2019-2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم التسلسلي.....

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

تيمة الخلود بين روايتي " الحَزَّازْ" لجون ويندهام و" إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحُبَابِي - دراسة مقارنة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ زكية بوصلب

✓ سماح بلمرابط

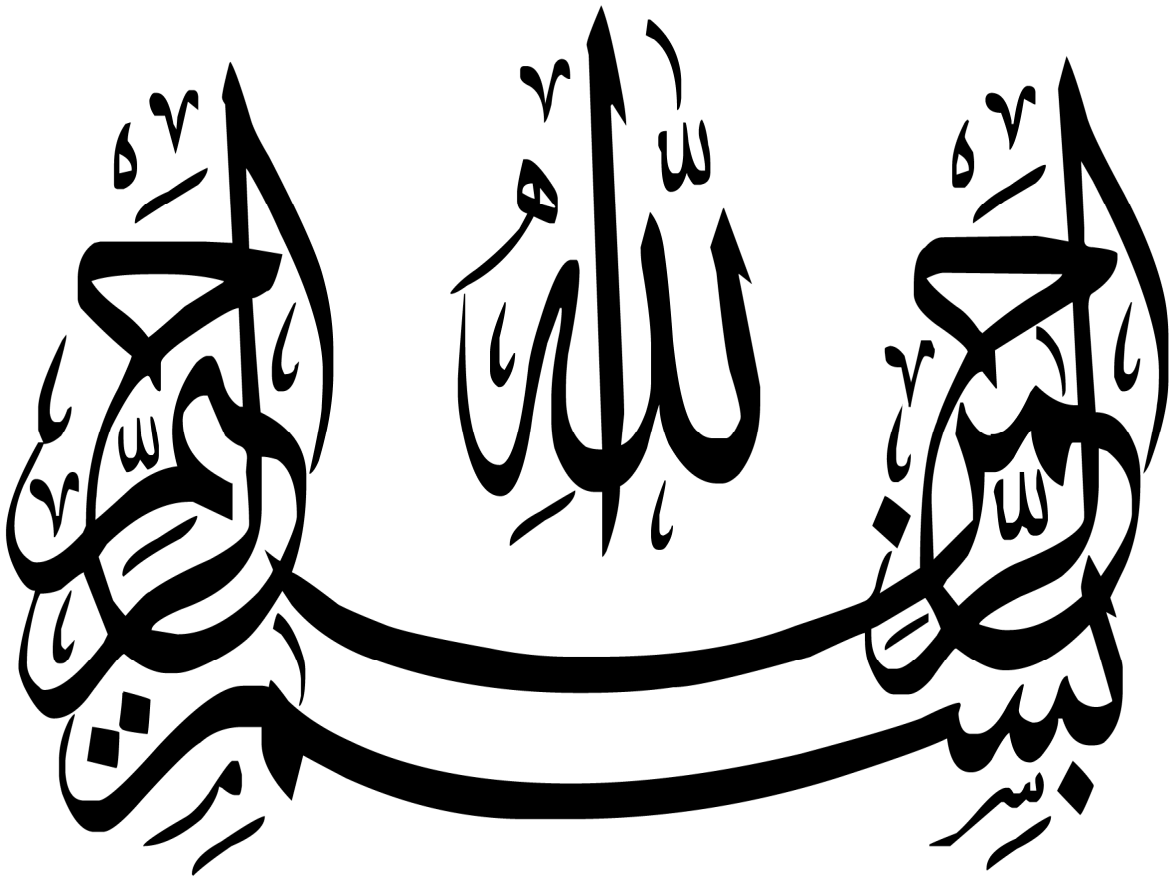
إشراف الأستاذ:

د. جميلة بورحلة

أعضاء اللجنة:

الأستاذ: رؤوف قماش	جامعة جيجل	رئيســــــــا
الأستاذ(ة): د. جميلة بورحلة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة): معمّر صديقة	جامعة جيجل	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1440- 1441 هـ/ 2019-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نتقدم بالحمد والشكر الجزيل

إلى الذي له الفضل والمنة في ...كل نجاح وفقنا فيه...

إلى الذي علمنا ما لم نكن نعلم ...إلى الذي ملأ الوجود نوره فما لنا من نوره سواه....

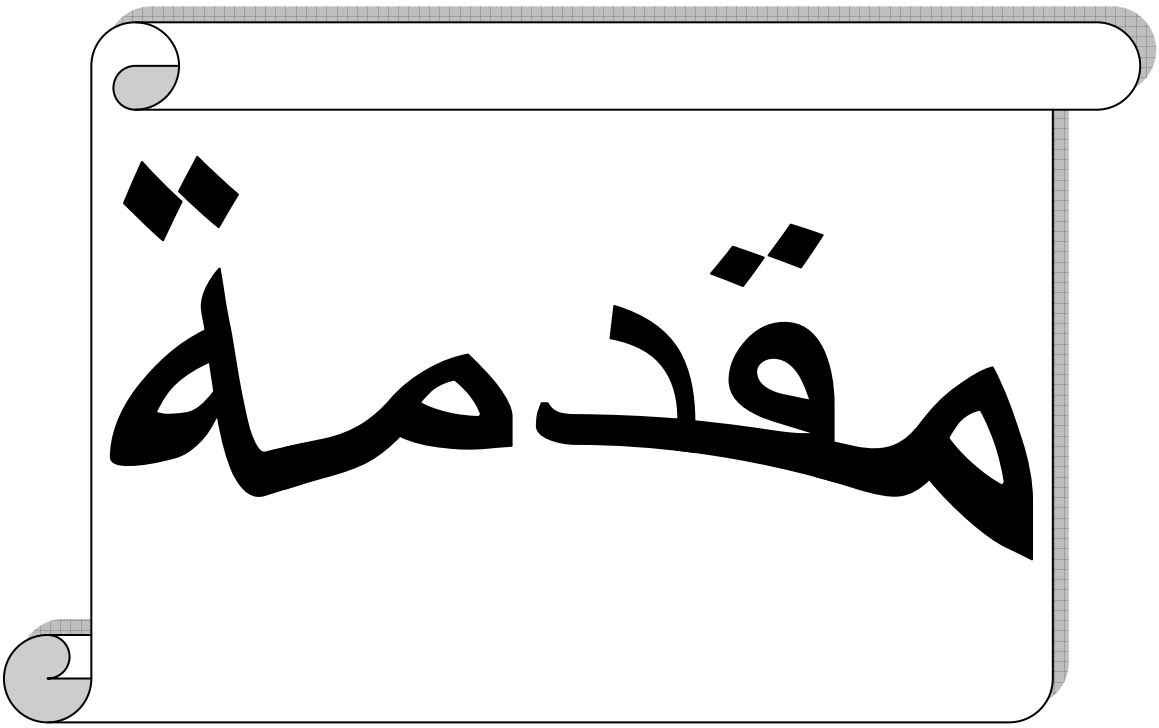
الله عز وجل

واقتداء بقول الحبيب محمد عليه خير الصلاة والسلام

"...ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به، فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه"

ومن بعد يطيب لنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في مساعدتنا على إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة "جميلة بورحلة" التي قدمت لنا يد العون في عملنا هذا بتوجيهاتها

زكية - سماح


مقدمة

لقد تعلق الإنسان بالحياة وجعل منها مسلمة جوهرية في وجوده وذلك إنطلاقا من حبّه للتملك والمال وحرصه على الحفاظ على المكانة الإجتماعية، غير أن شبح الموت يقف حاجزا أمام هذا الهدف، فتصبح هذه المسألة محل تفكيره وإهتمامه إذ يحاول إيجاد حلول تمكنه من الإستمرار والبقاء على قيد الحياة إلى أن تلج في ذهنه فكرة الخلود والتي يجعل منها القاعدة الأساسية للحفاظ على هدفه في الحياة إذ يقول الله عز وجل في ذلك ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾[النساء 78].

أما في الحديث عن مصير الإنسان في هذا الكون فجعلنا نقدم دراسة موضوعية من خلال هذا البحث والذي عنوناه: **تيمة الخلود بين روايتي " الحزاز" لجون ويندهام و" إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحبابي** .

ففكرة خلود الإنسان هي حلم بالنسبة له تراوده باستمرار رغبة في تحقيق أحلامه والحفاظ على أعز ممتلكاته ويعد "**حسن الخاطر**" من بين أهم الكتاب الذين قدموا دراسة واسعة حول مصير الإنسان، وذلك في كتابه "الخلود البيولوجي" بالإضافة إلى دراسات أخرى "كأسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر"**لمديحة عتيق**" وكذلك نجد "**عبد العال عبد الرحمان عبد العال**" والذي تطرق إلى هذه الفكرة في كتابه " الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهليني".

غير أن هذه الدراسات لم تتوصل إلى إثبات الحقيقة بصورة قطعية وإنما هي مجرد إفتراضات وآراء مطروحة لأمر مصير الإنسان الدنيوي يتوقف عند موته ولا حياة بعد الموت.

أما موضوع خلود الإنسان في الكون فهو موضوع جديد يستوجب البحث والتنقيب أكثر فيه وعن الغاية التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع تعود إلى سببين رئيسيين تتمثل في أسباب ذاتية كالميول والرغبة في إكتشاف حقيقة مصير الإنسان وأسباب موضوعية تتمثل في محاولة كشف الغموض عن بعض القضايا التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة وكذلك ارتباط هذا الموضوع بمجال تخصصنا.

والغاية من كتابة هذا البحث هي تبيان قيمته العلمية وذلك من خلال دراسة وتحليل معمق لفكرة الخلود وكذلك للكشف عن حقيقة مسار النفس قبل موت الإنسان وبعده مع الإطلاع على المعتقدات والخرافات التي طرحت في تفسيرها لها، والتي حاولت أن تثبت أن الإنسان أزلي لا يموت بل يخلد في جنة الخلد.

وقد انطلقت دراستنا لهذا الموضوع من إشكالية رئيسية وهي: ما هي أوجه التشابه والإختلاف بين روايتي "الحزاز" لجون ويندهام ورواية "إكسير الحياة" لعبد العزيز الحبابي؟ وكيف تناولت كل من المصادر الفكرية السابقة كالديانات والأساطير والفلسفات لموضوع الخلود؟ وهل استطاعت أن تصل إلى فكرة محددة تثبت من خلالها هذه الفكرة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات السابقة وضعنا مجموعة من الفرضيات نذكر على سبيل المثال منها:

الخلود وهو بمعنى الدوام والإستقرار في الحياة، وهو أيضا بمعنى آخر أن يحاول الإنسان الظفر بالعيش لسنين طويلة من العمر .

أما عن فكرة الخلود فنجدها حاضرة في كل من الديانات والأساطير والفلسفات القديمة، وقد اختلفت فيما بينها خصوصا حول طبيعة نشأة النفس الإنسانية ومصيرها في هذا الكون، ولكنها اتفقت في مجملها على أن خلود الإنسان يكمن في بقائه واستمرار حياته، كما أنه هناك من يؤمن بأنه هناك حياة أخرى بعد موت الإنسان وأطلق عليها تسمية دار الخلد وهو المكان الذي تخلد إليه النفس الطاهرة والنقية والخالية من الذنوب والمعاصي.

ورغم تعدد الدراسات وتشبعها في تحديد مصير الإنسان إلا أنها لم تستطع التوصل إلى إثبات هذه الفكرة وتأكيدها لطبيعة المصير الذي تؤول إليه النفس الإنسانية بعد موته وفنائه.

ولدراسة هذا الموضوع قمنا بوضع خطة محكمة تطرقنا من خلالها إلى مدخل تناولنا فيه موضوع الخيال العلمي وقمنا بتقسيم هذا العمل إلى فصلين:

الفصل الأول والذي عنوناه الخلود بأي معنى يفهم؟ حيث إندرجت تحته أربعة مباحث فالمبحث الأول تناولنا فيه تقديما بسيطا لمعنى الخلود في المعاجم العربي، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الخلود في الأسطورة (أسطورة كلكامش وأخيل) وفي المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى الخلود في الفلسفة (عند اليونان وعند العرب) أما في المبحث الأخير فكان في الخلود في الدين (في الإسلام، المسيحية، اليهودية).

أما الفصل الثاني والذي شمل الفصل التطبيقي قمنا فيه بالمقارنة بين روايتي "الحزاز" لجون ويندهام ورواية "إكسير الحياة" لمحمد العزيز الحبابي، حيث قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول بعنوان البعد الموضوعاتي في:

أ- طبيعة الخلود في رواية الحزاز لجون ويندهام.

ب- طبيعة الخلود في رواية إكسير الحياة لعبد العزيز الحبابي.

والمبحث الثاني فتناولنا فيه: البعد السياسي والاجتماعي في كل من:

أ- رواية "الحزاز" لجون ويندهام.

ب- رواية "إكسير الحياة" لمحمد العزيز الحبابي.

وكذا الحال في المبحث الثالث وهو البعد الديني في كل من الروايتين (رواية الحزاز لجون ويندهام وإكسير الحياة لمحمد العزيز الحبابي)، وأخيرا خاتمة قدمنا فيها أهم الخلاصات التي توصلنا إليها في دراستنا، والتي إعتمدنا فيها على منهجين: هما المنهج التحليلي وذلك من خلال الدراسات المختلفة للنصوص التي تتناول فكرة الخلود

وتحدد مصير الإنسان في الكون، أما المنهج المقارن فاعتمدناه عند المقارنة بين روايتي الحزاز ورواية إكسير الحياة واستخلاص أهم النقاط المشتركة بينهما، لكونهما تتناولان موضوعا واحدا هو موضوع الخلود.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا: قلة المراجع التي تخدم موضوعنا مع صعوبة إختيار المراجع المناسبة له، بالإضافة إلى صعوبة التواصل فيما بيننا خصوصا وتزامن هذا العمل مع تفشي وباء كورونا والذي عرقل سيرورة العمل وكذلك ألحق تغيرات جذرية بالمنظومة التربوية وختاما:

أشكر مشرفتنا الدكتورة " **جميلة بورحلة**" على توجيهاتها ودعمها القوي وتشجيعاتها لنا، وقوة تحملها وصبرها طوال مدة العمل، فجزاك الله عنا كل خير وأشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد وأسأل الله تعالى أن يتقبل منا والحمد لله.

مدخل: لمحة موجزة عن مفهوم أدب الخيال العلمي

لقد شهد الأدب العربي تطورا ملحوظا خصوصا في الآونة الأخيرة حيث ظهرت مجموعة من الآداب العلمية نذكر من بينها على سبيل المثال " أدب الخيال العلمي، أدب الطفل، الرواية البوليسية، روايات اللامعقول" وهذا راجع لعدة أسباب أهمها، التطور التكنولوجي والعلمي الذي عرفه العالم خصوصا ما تعلق بوسائل الإعلام والاتصال وهذا ما جعل الإنسان أكثر ذكاء وخبرة، جعلته يمتلك ثقافة خيالية واسعة، والتي حاول من خلالها التعبير عن كل ما يدور بمخيلته وتحقيقها على أرض الواقع بصورة علمية واضحة وعليه يمكننا أن نضع التساؤل : ما هو أدب الخيال العلمي؟

1- مفهوم أدب الخيال العلمي:

يعدّ تحديد مفهوم أدب الخيال العلمي أمرا صعبا جدا، وليس بغاية السهولة والبساطة كونه أدبا معقدا لا يمكن لأي كان أن يحدد أهم سماته ،فهو أدب يعتمد بالدرجة الأولى على قوة العقل والخيال الواسع حيث " تحاول جملة من المقالات في مجموعة جيمس جن " تأملات في التأملات على نحو أو آخر أن تعرف خصائص هذا المذهب وأن تؤمن إلى الصعوبات التي تكتنف عدم حصر مجال الخيال العلمي، وذلك وفقا لما وضعه "جن" ذاته في ملحوظاته التمهيدية في كتابه لا التأملات (ص1) وحقيقة فإن المقال الأول في هذه المجموعة هو رؤية "جن" نفسه نحو تعريف للخيال العلمي وهو ذات العنوان الذي ينم عن أن "جن" نفسه وهو الذي سلخ عقود كمتخصص ومؤلف لقصص الخيال العلمي غير قادر على إتمام المهمة نحو وضع تعريف للخيال العلمي (أو اختصاراSF)[1].

وعليه نجد "جيمس جن" يحاول الوصول إلى البحث عن أهم خصائص أدب الخيال العلمي انطلاقا من مضمونه ومحتوياته كما حاول الفصل بين ما هو موجود في أدب الخيال العلمي وما هو على أرض الواقع " وعلى

[1] إم كيث يوكر، أماري توماس، تر: عاطف يوسف محمود، المرجع في روايات الخيال العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص12.

الرغم من أن جن يخفف للخيال العلمي تتفق مع مقولة "سوفين" تلك التي غذت الآن في حكم الكلاسيكيات من أن الخيال العلمي هو أدب الإغراب في الإدراك والوعي، أدب يحل القارئ في عالم هو جد مختلف عن عالمنا بطريقة تثيرنا للتفكير في طبيعة هذه الإختلافات بحيث تجعلنا نرى عالمنا من منظور مستجد"[1].

أدب الخيال العلمي هو أدب الإغراب في الإدراك والوعي فهو أدب يجعل المتلقي بغوص بأفكاره ويعمل ذهنه في فهم النصوص المتناولة، كما لا يمكن أن نعمم على جميع النصوص التي تشتمل على الغرابة والخيال أنها ضمن مجال أدب الخيال العلمي.

ويمكن القول بأن " أفضل تعريف للخيال العلمي هو أن نحدده بتلك النصوص التي لا يقتصر فيها الإغراب باقي الوعي على مجرد الوجود، بل تلك التي تكون له السيادة فيها بعبارة أخرى فإن كل خيال علمي يفضي إلى الغرابة في الإدراك ففي الخيال العلمي فقط يكون الإغراب هو الهدف والموضوع الرئيسي في النص".[2]

ومنه فإن معنى أدب الخيال العلمي هو ذلك الأدب الذي يسعى إلى إحداث الدهشة والإغراب في نفسية المتلقي فيجعله يعيش تفاصيل وأحداث النص بدقة وتركيز عميق محاولا من خلالها فهم المعنى الحقيقي للنص والغاية من كتابته.

أما عند "جان غاتينيو" فيعرف أدب الخيال العلمي بأنه:« لا يوجد تعريف مرض لقصص الخيال العلمي والتعاريف المطروحة تتعثر على الأقل بإحدى الصعوبات فقصص الخيال العلمي توجد بشكل رئيسي في الأدب

---

[1] إم كيث يوكر، أماري توماس، تر: عاطف يوسف محمود، المرجع في روايات الخيال العلمي ، ص 12-13.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

ولكن ليس حصرا فالأمريكيون واليابانيون يصنعون أفلام الخيال العلمي غالبا ما تكون مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية العائدة لنفس الصنف».[1]

فجان غاتينيو يرى أنه لا يوجد مفهوم واضح ومحدد لمعنى أدب الخيال العلمي، وأنه يختلف بإختلاف طبوع الأدب، فما هو مطروح ومتناول عند اليابانيين من قصص وأفلام الخيال العلمي يختلف تماما ما هو موجود عند الأمريكيين وبالتالي يصعب ضبط مفهوم أدب الخيال العلمي.

وكذا الحال عند "محمد عزام" فقد عرف أدب الخيال العلمي في كتابه " الخيال العلمي في الأدب" بأنه «نوع من المصالحة بين الأدب والعلم أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما، فهو في مرحلة أولى استلهم الأدباء ثم تجاوزهم فأصبح الأدباء في المرحلة تالية يلهثون وراء إكتشافات العلماء وإختراعاتهم»[2] ويتبين من خلال كلام محمد عزام إن هناك علاقة وطيدة بين الأدب والعلم ولا يمكن الفصل بينهما، فكاتب الخيال العلمي لا يستطيع أن ينتج علم معين دون أن يمتلك خيال أدبي واسع فيبحر من خلاله في عوالم خيالية غريبة، ويحاول أن يقدم لها تفسيرا حقيقيا ومقننها حسب منظوره الخاص.

ومنه نستنتج أنه لا يوجد تعريف واحد لمفهوم أدب الخيال العلمي، وهذا ما اتفق عليه معظم أدباء الخيال العلمي وخصوصا محمد عزام و جان غاتينيو، فأدب الخيال العلمي هو أدب مرتبط كل الإرتباط بالتطورات العلمية والإكتشافات والإختراعات التي يمكن أن تحدث في المستقبل القريب أو البعيد وهو أيضا أدب يجمع بن العلم والأدب ولا يمكنه الفصل بينهما لكون علاقة التأثير والتأثر المتبادلة بينهما.

(1) جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي (ط1)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1990، ص15.

(2) محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب (ط1) دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريان 1994م، ص09.

الفصل الأول: الخلود بأي معنى يفهم؟

منذ نشأة الإنسان في هذا الكون، وهو يحاول دائما الوصول إلى معرفة حقيقة مصيره، وكيفية نشأته، هذا ما جعله يبحث عن إكسير للحياة يساعده على بقائه ودوائم استمراريته حيث ذهب يسعى جاهدا في البحث عن وصفة أو طريقة نافعة ومجدية تساعده على ذلك، فأصبحت نشأة حياته هي شغله الشاغل فلا يهنأ ولا يرتاح حتى يحقق مقتضاه، وعليه فقد برز من الفلاسفة والمفكرين الذين حاولوا معرفة دوائهم وكيفية نشأتهم انطلاقا من الأساطير التي قاموا بتدوينها وتأليفها، وعليه فيكف فهمت الأساطير والديانات والفلسفات لمعنى مصطلح الخلود؟

1- المفهوم اللغوي لمصطلح الخلود

مصطلح الخلود من بين أهم المصطلحات العربية القديمة التي حملت عدة دلالات من حيث صياغتها وعليه. فقد تعددت تعاريف مصطلح الخلود في عدة معاجم عربية عدة نذكر من بينها ما ورد عند ابن منظور في معجمه لسان العرب، من خلال مادة (خَلَجَ) وذلك بقوله: " خَلَدَ: الخُلْدُ، الدوام والبقاءٌ في دار لا يخرج منها خَلَدَ، يَخْلُدُ، خُلُودًا، خَلَدَه، تخليدًا، والخُلْدُ اسم من أسماء الجنة".[1]

ومن خلال هذا القول نجد أن ابن منظور أعطى مفهوم واحد للخلود يتجلى في البقاء والثبات والدوام.

كما ورد مصطلح الخلود في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾.[الهمزة-3]

وكذلك في سورة البينة إذ يقول تعالى:﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾.[البينة -9]

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، تج: عامر أحمد حيدر، المجلد 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، ص2005.

كما سار ابن فارس على نهج ابن منظور في تقدمه لمفهوم الخلود وذلك بقوله "الخُلدُ وهوا البَقَاءُ أي لا يموتون وقال: آخرون: من الخِلْد، والخُلْدُ جمع خِلْدَةٌ وهي القراطُ".[1]

وعليه فالإنسان دائما يحاول أن يَخْلُدَ في هذه الدنيا لزمن طويل، لينعم بخيراتها وثرواتها، غير أن شبح الموت يقف حاجزا أمامه يراوده باستمرار.

أما الزبيدي فقد ذكر مصطلح الخلود في معجمه تاج العروس بقوله: "خَلَدَ، الخُلْدُ، بالضم البقاءُ والدَّوَامُ في دار لا يخرج منها كخلود ودار الخُلْدِ الآخرة لبقاء أَهْلِها فيها، والخُلْدُ اسم من أسماء الجنة"[2].

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن معنى الخلود من الناحية اللغوية يتمثل في البقاء والديمومة والإستمرارية.

2- الخلود في الأساطير

أسطورة كلكامش وأسطورة آخيل:

تعتبر جدلية الحياة والموت، أعظم القضايا التي أثارت جدلا واسعا وهاجسا مخيفا بين البشر، حيث فكر الإنسان البدائي منذ القدم في البحث عن طريقة للبقاء الدائم والأزلي على هذه الأرض، راغبا في الحفاظ على شبابه وأحلامه، فهو كان يرى في الموت عدوا له، فهو اللذات والسعادة والآمال، نحو عيش أبدي ويراه أيضا مأساة تقضي على طموحاته وعمره المحدود والفاني، هنا سعت الشعوب المختلفة عبر الحضارات القديمة إلى الإعتماد بفكرة الخلود والبحث عن الفردوس المفقود فظهرت أساطير وملاحم عديدة تناولت تيمة الخلود بكل

---

[1] الرازي أبو بكر محمد بن يحي بن فارس بن زكرياء" مقاييس اللغة: تج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص373.

[2] الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تج، إبراهيم الترزي، المجلد 07، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دس، ص35-36.

معانيه الإنسانية، وعلى سبيل المثال لا الحصر سنتناول أسطورة كلكامش البابلية وآخيل الإغريقية، ولذ لأهميتهما ومكانتهما العظيمتين بين الأساطير الخالدة العالمية حتى الآن.

2-1- أسطورة كلكامش:

في العالم الشرقي القديم كان كلكامش مثالا في السعي نحو الخلود، حيث ظهرت أسطورة كلكامش الخالدة، فهي تبقى من الملاحم المتوارثة عبر السنين تمثل في نص شعري ضخم، كتب بالأكادية البابلية، عدت أقدم وأول نص ملحمي أدبي في تاريخ البشرية، أتانا من بلاد سومر (العراق) " يعود إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد دونت قبل أربعة آلاف عام واحتوت على إثنى عشر لوحا، عالجت قضايا إنسانية هامة، كمشكلة الحياة والموت وما بعد الموت والخلود".[1]

تدور أحداثها حول حياة ملك أوروك السومرية، بطريقة يمتزج فيها التاريخ بالأسطورة، ولدا البطل كلكامش ولادة أسطورية مذهلة إبن الإله ننسون، والتي حملت به من ملك أوروك كما جاء في اللوح الأول:

" ابن البقرة الجليلة "رمات- ننس".

.....كلكامش المكتمل في الجلال والألوهية

.....

ثلثاه إله، وثلثه الباقي بشر"[2].

كان له قوة لا مثيل لها استعملها في البطش والقتل والتشريد، حتى ثار عليه سكان أوروك، ورفعوا شكواهم للآلهة فاستجابت لمطلبهم:

"كان طوله أحد عشر ذراعا وعرض صدره تسعة أسبار.

---

[1] حسن الخاطر، الخلود البيولوجي، اطاف للنشر والتوزيع، (د ب)، ط1، 2014، ص69.

[2] ملحمة كلكامش، تر: طه باقر، تق، محمد حسين الأعرجي، سلسلة الأنيس، موقم للنسر، الجزائر، (د ط)، 1995، ص05.

.....

لم يترك كلكامش عذراء طليقة لأمها

ولا ابنة المقاتل ولا خطيبة البطل.

وأخيرا إستمع الآلهة سكاتهم واستغاثهم"[1]

فخلقوا له عدوا يجاريه في القوة، حتى يقضي عليه وهو أنكيدوا الذي يعيش في البراري، ويأكل العشب ويشرب الماء مع الحيوانات، لكنه لم يكن ضخما وهو أقل طولا من كلكامش، فلما علم كلكامش بذلك دعاه ليباريه، ويختر قوته، لكن كلكامش أدرك أن أنكيدو يماثله في القوة هذا ما زاد إعجابه به:

" ودعوا (أورورو) العظيمة وقالول لها:

يا (أورورو) أنت التي خلقت هذا الرجل

فاخلقي الآن غريما له

وليكن مضاهيا له في قوة اللب والعزم

.....

وفي البرية خلقت أنكيدو القوي

نسلورتنا"[2].

لقد عادت الغلبة لكلكامش، إلا أنهما أصبحا صديقين حميمين إذ وجد الأخير صديقا له بعد أن كان وحيدا، هكذا تبدأ مغامرة أنكيدو وصديقه كلكامش، حيث كانا يتجولان في الغابة المسحورة (غابة الأرز) التي يحرسها الوحش خمبايا ورغم علمهما بقوته وبطشه الكبير عزما القضاء عليه:

---

[1] ملحمة كلكامش: تر: طه باقر، بق، محمد حسين الأعرابي ، ص06.

[2] المرجع نفسه، ص07.

" يسكن في الغابة "خمبايا" الرهيب

فلنقتله كلانا أنا وأنت

لكي نزيل الشر من البلاد

.....

والغابة تمتد عشرة آلاف ساعة مضاعفة في كل الجهات".[1]

دارت بين الطرفين معركة حامية، لكن الإله (شمس) أمدهما بثمانية أنواع من الرياح، تساعدهما على قتله وقطع رأسه، هنا تبلغ الأسطورة ذروتها من خلال علاقة كلكامش وأنكيدو بالعالم السفلي، الذي يعد جوهر القصة:" وأخذا يتضرعان إلى الإله (شمس) ليعينهما على الخلاص من الهلاك فاستجاب لهما الإله وانقلبت الآية.حيث أهاج (شمس) الرياح العاتبة وساقها على (خمبايا)"

بعد كل هذه الأحداث وانتشار خبر قوة كلكامش وأنكيدو تظهر الإلهة (عشتار) من خلال توددها لكلكامش وعرضها الزواج عليه، لكنه يرفض ذلك، رغم كل مغرياتها التي عرضتها عليه، هذا ما جعلها تشعر بالإهانة وتفكر في الإنتقام منه، من خلال طلب المساعدة من أبيها الإله (آنو) إله السماء، فقام بخلق ثور مقدس يقضي عليه:

" ولما سمعت عشتار هذا

استشاطت غيضا وعرجت (علت) إلى السماء)

.....

[1] ملحمة كلكامش: تر: طه باقر، بق، محمد حسين الأعرجي، ص ص 23-32.

يا أبي إن كلكامش سبني وأهانني (عزرني).[1]

"أخلق لي يا أبت نورا سماويا

ليغلب كلكامش ويهلكه"[2]

تجتمع قوة أنكيدو وكلكامش فيقضيان على الثور، ثم تتفق الآلهة على قتل أنكيدو وكلكامش لقتلهما الثور السماوي المقدس، فتتمكن من أنكيدو، لأنه بشر وقوته لا تماثل قوة الكلكامش الذي يسري في عروقه دم الآلهة، فيمرض مرضا شديدا بفعل نزول الإنتقام من الآلهة مما يؤدي إلى وفاته، تاركا كلكامش يعيش الويلات والحزن على فراق صديقه الحميم:" هنا يصحو كلكامش على المأساة الحقيقية في حياة البشر ويهيم على وجهه في الصحاري والبراري تاركا عرشه ومملكته باحثا عن سر الخلود وإكسير الحياة، يدفع به قدر الإنسان الغاني".[3]

ومعنى ذلك أن حياة كلكامش انقلبت رأسا على عقب، فقد أصبح شخصا جديدا يطمح نحو الخلود بفعل نمو الوعي لديه، فالأسئلة التي طرحها صديقه عن الحياة والموت حيرته كثيرا، وجعلته خائفا من أن يكون مصيره كصديقه أنكيدو ألا هو الموت المحتوم، لذلك عزم عن البحث عن سر الخلود.

ليقرر كلكامش حينها السفر إلى الملك "أوتو" الذي سمع عنه الكثير، حيث كافأته الآلهة بالخلود الأبدي بعدما أنقد البشر من الطوفان، عله يدله على سر هذا الخلود، بعد مشاق جمة واجهته وصل كلكامش إلى بلد يدعى (دلمون الحلم) وفي أرض الخلود أين يقطن "أوتونبستم وزوجته" إلا أن أوتونبستم" كان يجها سر خلوده وأنه لا يعرفه فالآلهة هي التي تعلم ذلك فأدركه "أوتونستم" وخاطبه قائلا:

---

[1] ملحمة كلكامش: تر: طه باقر، تق: محمد حسين الأعرجي، ص41.

[2] المرجع نفسه ، ص46.

[3] فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، 1996، 162.

" لقد جئت يا كلكامش إلى هنا وقاسيت التعب

فما عساني أن أعطيك حتى تعود إلى بلادك؟

أجل سأكشف لك عن سر من أسرار الآلهة.

يوجد نبات مثل الشوك ينبت في المياه

شوكه يخز يديك كما يفعل الورد.

فإذا ما حصلت يداك على هذا النبات وجدت الحياة الجديدة".[1]

هذا كله إنما يدل على موافقة "أوتونبستم" على إعطائه السر وراء خلوده في الحياة، ولو كان سرا كاذبا وهذا راجع لتأثرهما لحاله اليائسة الحزينة هو وزوجته، وإخباره بوجود نبتة الخلود السحرية التي تعيد الشباب لآكلها.

بعد كل هذا الإصرار يذهب كلكامش للبحث عن النبتة السحرية في أعماق البحر، فيعثر عليها بعد تعب شديد، وبينما هو عائد إلى أوروك رأى بئرا فقام بالاستحمام فيه ليسترخي جسده قليلا وفي هذه الأثناء تسللت حية وسرقت العشبة التي وضعها جانبا وأكلتها فيبدأ جلدها بالتجدد والتغير، فأنهار كلكامش وفقد الأمل في تجديد شبابها: وأبصر كلكامش بئرا باردة الماء

فورد (نزل) فيها ليغتسل في مائها

فشمت الحية سدى (النفس) النبات

فتسللت واختطفت النبات

[1] ملحمة كلكامش، تر، طه باقر، نق: محمد حسين الأعرجي، ص ص100-101.

ثم نزعت عنها جلدها".[1]

إن سهي كلكامش نحو الخلود قد ضاع واندثر، حيث فهم في الأخير أن الخلود الحقيقي هو خلود الأعمال الصالحة، فأثناء رجوعه إلى مملكة أوروك رأى السور العظيم الذي بناه، ففهم أن هذا هو معنى البقاء الدائم، فقد توفي كلكامش مخلفا وراءه ذلك السور العظيم وبطولاته وأمجاده الخالدة، تاركا اسمه من ذهب عند شعبه.

وعليه يمكن القول أن رغبة كلكامش في البقاء الأبدي حلم لا يتحقق فهو رغبة لدى كل البشر، فالموت مصير محتوم لا مفر منها أبدا، فتفكير كلكامش في الخلود تفكير خاطئ وزائف، لأنه غير منطقي فالخلود بالنسبة له تمثل في نبتة خادعة، فهي مجرد تمويه له لكي لا يبقى يبحث عن هذا الخلود، فماذا سيكون بعد هذا الخلود سوى الملل من هذه الحياة التي لا تنتهي من الصعاب كلكامش فهم أن الخلود الأمثل هو بقاء اسم الإنسان وعلوه بين الناس، من خلال ذكرهم لمآثره وإنجازاته وأعماله الخيرة، وليس خلودا ينتسب من نبتة.

في الختام وكخلاصة عما سبق ذكره يمكننا القول: إن أسطورة كلكامش السومرية، تبقى من أسمى الملاحم الخالدة والتي لا يزال يتداولها الناس إلى يومنا هذا، لاحتوائها على قيم وعبر عامة للبشرية عامة، فهي تحكي رغبة الإنسان القديم وسعيه نحو تحقيق معجزة الخلود، التي تبقى تيمة مفقودة لا محالة وحلما صعب المنال، فالموت نهاية حتمية على كل البشرية وسيظل كلكامش ذلك البطل الأسطوري الذي يرمز إلى غريزة الإنسان الطامعة نحو البقاء والبحث عن الفردوس الوهمي قديما وحديثا.

2-2- أسطورة آخيل:

تعود هذه الملحمة الشعرية إلى قبل الميلاد بأكثر من عشرة قرون، نسبة إلى إلياذة هوميروس اليونانية الشهيرة، حيث وضعها بأسلوب بسيط، وبناها على موضوع واحد هو "غيظ آخيل أو احتذامه".[2]

---

[1] ملحمة كلكامش، تر، طه باقر، نق: محمد حسين الأعرجي، ص102.

[2] هوميروس الإلياذة: تر: سليمان البستاني، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، د ط، 2011، ص30.

آخيل بطل الإلياذة الأسطوري الذي تميز بقوته الخارقة، أحد أهم المحاربين في حرب طروادة والإغريق حيث يشرع فيها هوميروس بقوله: "ربة الشعر عن آخيل بن فيلا أنشدينا واروي احتذاما وبيلا".[1]

وهنا إشارة منه انه سيتناول هذا الصراع من بدايته واشتغاله حتى نهايته وخموده، فآخيل مثل العديد من أبطال الميثولوجيا الإغريقية فهو لا ينتمي إلى العنصر البشري كليا، فوالده هو "بيليوس" بشري عادي ومحارب قوي في بلاد الإغريق، وأمه "ثيتيس" آلهة وحورية بحر تربطهما علاقة وطيدة منذ صغره، حيث أرادت أمه أن تحميه من الموت وتجعله أقوى المحاربين الخالدين، فقامت بتغطيس جسمه في نهر يدعى "ستيكس" المقدس أو نهر الخلود الذي يقع ما بين عالم الأموات والأحياء دون منطقة الكعب من رجله فهي المكان الوحيد الذي لم يصله ذلك الماء السحري العجيب، مما جعلها نقطة ضعفه الوحيدة.[2]

هذا يعني أن أم آخيل كانت خائفة على ابنها من الموت الذي يهدده في كل لحظة لأنه محارب شجاع فهي كانت تريد له خلودا أبديا.

وإذا ما أشرنا إلى مجمل القصة سنجد أن سبب الحرب الضروس التي وقعت بين الطروادة والإغريق كانت إمرأة هي "هيلانة" الإسبارطية زوجة "هنيلاوس" الجميلة، التي خطفها "فاريس" ملك طروادة، مما أدى إلى حرب دامية مدتها عشر سنوات أما حقيقتها كانت من أجل ذهب طروادة كل هذا أدى إلى تشكيل جيش بقيادة "أغا ممنون" أخ "منيلاوس"[3] وكان بطل الحرب، آخيل أهم المحاربين في الجيش اليوناني وأحد مساعدي أغا ممنون في

---

[1] المرجع نفسه، ص32.

[2] حسن الخاطر، الخلود البيولوجي، ص72.

[3] فائزة محمد داود، على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2014، ص07.

البداية رجحت الغلبة لليونانيين وذلك لوجود البطل الأسطوري آخيل، السريع القدمين المتصدي للسيوف والرماح بجسمه المضاد المحصن من كل الهجمات.[1]

لكن الحرب تذهب إلى منحى آخر، حيث يترك آخيل "المعركة مع الطرواديين غضا من "أغا ممنون" الذي سلبه حبيبته الأسيرة "برسيس" هنا يتلقى الجيش اليوناني هزائم فادحة بعد إعتزال آخيل القتال:

" فأنتزعها منه أغا ممنون زعيم الزعماء، واستحلمها لنفسه فعظم الأمر على آخيل، وكاد يبطش بأغا ممنون "لولا أن أثينا إلاهة الحكمة هبطت من السماء وصدته"[2].

أي أن أخيل كان يتميز بالغضب الحاد، كما اتسم بإظهار حبّه وعشقه لمحبوبته كباقي البشر دون إخفائه وتكذيبه، وهذا إنما دليل واضح على غلبة عواطفه الإنسانية على الألوهية الوهمية.

إن كل هذه الهزائم التي أسندت على الإغريق، أدت إلى بعث وفد الإسترضاء بطلها آخيل، إلا أنه أبى الرجوع إلى المعركة، هنا وقعت "هيبة" "هكطور" زعيم الطرواد وابن ملكهم "فريام" في قلوب الإغريق وما زالت تتوالى الغلبة بعد الغلبة حتى كاد يحرق سفائنهم ويردهم خائبين".[3]

وبمعنى أن الإغريق كانوا ضعفاء دون بطلهم آخيل، فقد نكل الطرواد وزعمائهم بهم أيضا نكال في الحرب التي ابتسم لهم الحظ فيها.

---

[1] هوميروس، الإلياذة، تر: سليمان البستاني، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص32.

يأتي صديق آخيل المقرب المدعو "فطرقل" ويخرجه من عزلته التي فرضها على نفسه، فكان يحاول إيقاظ ضمير صديقه، بكلامه عن نكبة قومه، وبعد مد وجزر عطف آخيل على صديقه ولأن قلبه لتأثره لحاله وهذا ما نجده في النشيد السادس عشر:

" يذاك العراب إستظار الوحي ****** وفطرقل نحو آخيل عدا

تساقط عيناه دمعا سخينـــا ****** كأسهم ماء بصخر جرى

فهزت أخيل لرويئـــــه ****** عواطف رفق وفرط أسى".[1]

وفي نهاية الأسطورة يقتل "فطرقل" على يد "هكطور" فيحزن عليه أخيل بشدة ويتناسى لحاله فينتقم له بقتل "هكطور" الذي حرمه من صديقه الوفي وفي هذا يقول:

ذا قاتل الخل الحبيب دنا ****** فعسى هذا فصل الخطاب لنا

ومن ثم أحدق ثم صالح به ****** هي إذن ما الموت الزؤام هنا

آخيل وافاه بعدوتـــــــه ****** في الظهر ينفذ حد صعدته

وهذا إنما دليل واضح على شراسة "آخيل" فهو لم يتحمل الحرقة والكرب الذي نزل عليه بفراقه لخليله "فرطقل" فانتقم من الطرواد بقتل زعيمهم "هكطور" بوحشية يندى لها الجبين.

رغم كل هذه الأحداث إلا أن "آخيل" لم يمر منها مرور الكرام، حيث قام "باريس" شقيق "هكطور" بالثأر لأخيه وقتل البطل آخيل من خلال معرفته حقيقته عن طريق سهم مسموم في كعبه، لأنه عرف سر قوته وأن كعبه هو مكان ضعفه الوحيد.[2]

---

[1] هوميروس، الإلياذة، تر: سليمان البستاني، ص812.

[2] المصدر نفسه: ص956.

هكذا تنتهي الملحمة بصوت بطلها "آخيل" الذي كان يحارب من أجل خلوده لا غير، فلم تتحقق له العودة من رحلته نحو طروادة حيث قتل فيها، فهو الذي اختار السير فيها رغم علمه بمصيره المحتوم ألا وهو الموت لا الخلود الذي كان يلهث وراءهم في حرب أكلت الأخضر واليابس.[1]

إن رغبة " آخيل" في الخلود لم يتكللها إلا الفشل رغم سعي أمه " ثيتيس" في إبقائه خالدا، حيث حاولت إبعاده عن كل ما يلحق به الضرر، لكنها لم تستطع دفع قدره المحتوم فهو لن يتغير أبدا وعليه يمكن القول أن الخلود الحقيقي لا يكون من ماء نهر مقدس فهي مجرد اعتقادات بالية لا أساس لها من الصحة، فآخيل يعرف أن قدره المحتوم هو الموت ولم يكن خائفا من مواجهته، وأن آخيل كان هدفه الوحيد هو بقاءه قويا يذكره العالم بأمجاده وبطولاته وإن كعب آخيل سيظل كذبة خادعة لا غير حيث تعتقد أنه أنها نسيت تغطيسه في الماء الخالد لذلك نال حتفه.

وكخلاصة مما سبق ذكره يتبين لنا أسطورة آخيل ستظل من الأساطير الخالدة التي يتداولها البشر عامة، لما تحتوي عليه من قيم أخلاقية وفلسفية هامة، كالحب الحقيقي والحرب وهما التيمتان الغالبتان على الأسطورة بالدرجة الأولى، وأيضا عالجت قضية الشرف والعلاقات والصداقات، الشجاعة، الإيمان بالقدر.

من خلال ما ذكرناه نلاحظ تشابها بين الأسطورة البابلية والإغريقية وهذا ربما راجع لتأثر الإغريق بالملحمة البابلية "كلكامش" لأنها الأسبق تاريخيا أي بمعنى آخر خلود الأدب البابلي وتأثيره الواسع لأنه عبر عن آمال الشعوب وقدم لهم النصح والإرشاد للوصول إلى المثل العليا، أي أن الملحمة البابلية "كلكامش" تركت آثارا كبيرة في الحضارات الأخرى وعلى سبيل المثال أسطورة "آخيل" الإغريقية، فبطل الإلياذة آخيل يماثل كلكامش في بطولته وجبروته، وأم كل منهما آله وهما شديدا التعلق بها، أيضا كان لكل منهما صديقا حميما، وكل منهما

[1] نسيمة زمالي، مجلة الذاكرة، البطل في الآداب العالمية، من الأسطورة إلى الحداثة، العدد05، د ت، جامعة تبسة، ص364.

يبحث عن ضالته (الفردوس المفقود) لينال فيه الراحة الأبدية، لكنها فشلا في النهاية وتقبلا المصير المحتوم أن البقاء الحقيقي يكمن في ترك المكانة العالية بين الناس.

3- الخلود في الفلسفة اليونانية والعربية

3-1- عقيدة التناسخ عند أورفيوس وفيثاغورس:

تعد نشأة الإنسان وعلاقته بالطبيعة، من أهم المواضيع التي شهدت إقبالاً واسعًا في دراستها، من قبل العديد من الفلاسفة والمفكرين، فنجد منهم من يرى أن نشأة الإنسان راجعة لإتحاد قوى خارقة مع الطبيعة مثل الحال عند أورفيوس وفيثاغورت من خلال معتقداتهما الدينية حين يرى البعض خلاف ذلك.

3-1-1- عقيدة التناسخ عند أورفيوس:

وتكمن عقيدة التناسخ عنده انطلاقا من المذهب الذي قام بوضعه، فيرى من خلاله أن النفس الإنسانية أزلية تشكلت وفق دورات داخل أجسام مختلفة، فالنفس عنده موجودة قديمان ولكنها هبطت إلى الجسد عقابا لها.

والنحلة الأورفية هي معتقد ديني فلسفي من تأليف الشاعر أورفيوس وتتحدث هذه النحلة عن " أسطورة قام بها تزوس الذي وهب يرنيسون" إله الحب وهو ابنته برسيفون، السلطان على العالم وهو ما يزال طفلا ففازت به هيرا زوجة تزوس وألبت عليه طائفه من الألهة الأشداء هم التيتان...فقتلوه وقطعوه، إلا أن الآلهة بلاص، ميزنا استطاعت أن تخطف قلبه فبعث من هذا القلب ديونيسوس الجديد"[1].

[1] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، (دط)، 2012، ص33.

فالإنسان من معتقده أورفيوس جاء نتيجة إتحاد روحين مختلفتين، روح خيرة وتمثلت في روح ديونيسوس والتي تجسدت في النفس، وأخرى شريرة تمثلت في روح التيتان والتي تتمثل الجسد، وعليه يعتبر الأورفيون أن الجسد عبارة عن سجن للنفس، كما أنهم يفضلون النفس أو الروح عن الجسد لأنه في نظرتهم يقيد النفس، ولا تتخلص منه إلا إذا إلتزمت بالتعاويد وطقوس معينة.

ولأجل القيام بهذه الطقوس والتعاويذ لنيل الخلاص وتطهير الجسد من الذنوب يتطلب وجود مرشد روحي يحثهم على القيام بأمور معينة وينهاهم عن أخرى فمثلا " يأمرهم بالإمتناع عن أكل اللحوم وعدم إرتداء ما يضع من المواد الحيوانية أو تقديم قرابين دموية، والإستحمام باللبن أو ماء تضاف إليه مادة تلونه"[1]

فالمرء عند الأورفين مجبر على القيام بهذه الطقوس والإلتزام بواجباته حتى ينال سعادته في الآخرة، والتي تكمن في تحرر النفس من الجسد وتخلصها من كل الذنوب والمعاصي، كما أن هذه السعادة لا تمنع إلا للأخيار فقط الذين يقومون بفعل هذه الأمور على أحسن وجه ويتجنبون كل الأمور التي نهي عنها.

فالأورفية تبنت فكرة خلود النفس بعد موت وفناء الجسد حيث ذهبت تصور للإنسان أهم المراحل التي يتوجب عليه القيام والتحلي بها للأجل الوصول إلى العالم الأخروي، عن طريق مجموعة من اللوحات توضع على قبور الموتى ومن مثل هذه اللوحات.

ستجد إلى اليسار منزل هادس إله الجحيم ينبوعا

وستجد إلى جانب الينبوع صفصافة بيضاء

فلا تقرب الينبوع عن كثب.

[1] عبد العال عبد الرحمان: الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، دط، 2004، ص39.

لكنك ستجد ينبوعا آخر بجانب بحيرة الذكرى"[1].

فالغاية من وضع كل هذه اللوحات تبيان الطريق للإنسان الذي يجب عليه أو يسلكه بعد موته للوصول إلى دار الخلد.

فالنفس يجب عليها بالعودة إلى موطنها الأصلي في عالم الخلود أما الجسد فيبقى في عالمه السفلي لأنه لا أهمية له في غيابها.

فأورفيوس يرى بأن النفس مجبرة على عبورها لمراحل مختلفة خلال انتقالها في العالم السفلي وفي كل مسلك تسلكه تجد أمامها مجموعة من التجارب والاختبارات تمتحنها الآلهة حتى تتأكد أنها تستحق الحصول على الخلود الأبدي وأنها طاهرة تماما من كل الذنوب والخطايا.

3-1-2- عقيدة التناسخ عند فيثاغورس:

يعتبر فيثاغورس من بين الفلاسفة اليونان الذين اهتموا كثيرا بالنفس الإنسانية وعلاقتها بالجسد، حيث حاول معرفة مصدرها من هذه الدنيا، وإن كانت خالدة أزلية أم أنها فانية وعليه نجده قد قام بفصل النفس عن الجسد.

لأن النفس في نظره تعتبر هي العنصر الأساسي الذي يقوم عليه الإنسان فيقول في ذلك "إن النفس تتحول إلى أشكال حية مختلفة وأن الأحداث تتعاقب على سبيل الدور، فما من جديد تحت الشمس وأن جميع الكائنات الحية على درجة عالية من القرابة"[2].

---

[1] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: "الموت والخوف منه عند الفلاسفة اليونان والإسلام" ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ع4، ج1، 2009، ص08.

[2] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهيليني، ص39.

فالنفس عند فيثاغورت خالدة وأزلية لا تموت، وإنما تنتقل من جسد إلى آخر فتركن فيه عتابا لها لما ارتكبه صاحبها من الذنوب والمعاصي فيقول في ذلك: " أن النفس تهبط إلى الجحيم، تتطهر بالعذاب ثم تعود إلى الأرض تتقمص جسما بشريا أو حيوانيا أو نباتيا ولا تزال مترددة بين الأرض والجحيم حتى يتم تطهيرها"[1].

وانطلاقا من هذا القول يتضح أن الإنسان بعد موته تنفصل روحه عن جسده، فتنتقل النفس إلى العالم السفلي في الأرض وتتقمص أجساد معينة، وذلك عقابا من الآلهة بسبب الذنوب والمعاصي التي اقترفتها، فتتركها تتعذب في مكان ما بين الأرض والجحيم إلى غاية التطهر من المعاصي.

فالغاية من فعل التناسخ في نظر فيثاغورت هو تطهير النفس من الذنوب والخطايا، وتحقيق السعادة الكاملة التي يسعى الإنسان الوصول إليها دائما والظفر بها.

وحتى تستطيع النفس الإنسانية أن تصل إلى السعادة المرجوة قام فيثاغورت بوضع قانون يساعدها في ذلك بحيث يجعل النفس الإنسانية تتخلى عن كل ملذات الحياة وتتقشف فيها حيث يرى أنه يجب عليها "الإمتناع عن أكل الفول، وأن لا يأكل رغيف كامل وأن لا يمس ديكا أبيض، وأن لا يلتقط ما قد سقط"[2].

وهذه من بعض الوصايا التي جاء بها هذا القانون والتي يسعى من خلالها إلى تأديب النفس الإنسانية باختبارها مدى قدرة صبرها وتحملها للشدائد والمحن، التي سوف تواجهها في انتقالها من العالم السفلي إلى دار الخلود.

---

[1] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، ص8.

[2] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، ص67.

وهكذا نخلص إلى القول أن فيثاغورت حاول أن يجعل الإنسان على استعداد كامل لمواجهة مصيره المحتوم عن طريق التزامه بقواعد العقيدة ومبادئها، فهي تعتبر بداية انطلاقة له إلى عالم الخلود أين يوجد الجمال والكمال الأبدي.

3-2- في فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو:

شكل مفهوم الموت والحياة باعثا أساسيا لدى الإنسان فعمل لمواجهته والتصدي له، فالإنسان القديم حينما بدأ يؤمن حياته مما يقتات عليه، ويحمي نفسه من الوحوش الضاربة، ويتأقلم مع البيئة القاسية، كل هذا كان بدافع غريزي ألا وهو حب البقاء أو حب الحياة، وتجد شبح الموت من أن يأخذه إلى عالم مجهول ولا يختلف الأمر عند تطور الحضارات ورقي الشعوب وتعدد وتوسع المعارف، فهي تبحث عما يرتقي بالإنسان ويحقق راحته وسعادته في الحياة، وبقاءه الأزلي، وإن التشبث بالحياة والتهرب من الموت موضوع موجود عند الفلاسفة اليونان فهناك من يتمنى الموت ويستعجله وذلك لتشويقه لنيل ما وعدته به ديانته من لذة وسعادة.

فموضوع الخلود موجود في الحضارات القديمة خاصة عند الإغريق حيث تناوله الفلاسفة اليونان بكثرة وأهم هؤلاء نجد سقراط وأفلاطون وكذلك نجده في الحضارات الشرقية العربية وأهم من ذهب إليه وعالجه ابن خلدون والمسعودي وغيرهم.

3-2-1- الخلود عند سقراط:

وهو أحد أهم الفلاسفة اليونانيين الذين مجدوا فكرة الخلود وذلك من خلال دراسة كيفية تشكل لنفس وعلاقتها بالجسد، حيث اعتمد في دراسته هذه على دراسات سابقة ورجح وجود العقل الإلاهي في تشكل النفس الإنسانية، فالعقل عند سقراط هو المحرك الرئيسي للأشياء وهو الذي يجعلها في أحسن صورة وأكملها.

وقد خلُص سقراط إلى أن علاقة النفس الإنسانية هي علاقة جسم ونفس، فالجسم عنده هو العنصر الخارجي الظاهر الذي يتفاعل مع الكون، أما النفس فهي تلك الروح الخفية التي تصاحب ذلك الجسد.[1]

ومن هذا المنطلق نجد أن سقراط قد اختلف نوعا ما عن سابقيه في تصويرهم للنفس الإنسانية، كونهم أرجعوها إلى أنها وليدة الأساطير، وعليه فالهدف الذي حاول سقراط أن يناشد به هو توعية الناس وتنوير عقولهم حتى تكون لهم طريق واضحة للحصول على غاياتهم التي يبحثون عنها فيقول في ذلك: "اعرف نفسك بنفسك".[2] أي أن الإنسان ليس بحاجة لمعرفة نفسه من طرف الآخرين، فهو وحده قادر على فهم حقيقة وجوده بنفسه.

وعليه فالإنسان يسعى دائما لمعرفة مصيره المجهول، ويحاول معرفة كل صغيرة وكبيرة تتعلق بحياته، خصوصا إذا تعلق الأمر بفكرة الموت، التي يعتبرها شبحا يراوده باستمرار، غير أن سقراط نبذ هذه الفكرة تماما وصرح بأن الموت هو:

" تحرر النفس من سجن الجسد وعودتها إلى عالم الحقائق والخلود، وعندما صادفت الأقدار أن يقدم للمحاكمة ويحكم بالإعدام نراه يرحب به لأنه مخلصة إلى عالم السعادة الأبدية ومكان النفس الأصلي"[3].

وعليه فسقراط يفضل الموت على البقاء والخلود لأنه يرى فيه المكان الأنسب، للتخلص من كل القيود وهذا ما يخلق في نفسه جوا من المتعة والطمأنينة والراحة النفسية.

كما يرى سقراط أنه ليس من الحكمة الخوف من الموت لأن الإنسان الذي يخافه ويتظاهر بأنه يعرف عنه كل شيء، يعد مخطئا تماما لأنه من الصعب معرفة ما هو الموت، فهناك من يرى بأنه من أعظم الشرور في حين

---

[1] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى الفلاسفة اليونان في العصر الهليني، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص126.

[3] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: " الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام"، ص15.

البعض الآخر يرى أنه من أعظم الخيرات وعلى الإنسان مواجهة الموت بكل ثقة وارتياحية، وما يجب الخوف منه هو الشر وكل ما يتعلق به لأن الأشرار في نظر سقراط " أرواحهم تسجن في أبدان أخرى لتنال عقابها وتبقى تتحول من جسد لآخر، ما لم تتطهر من ذنوبها وتكفر عن خطاياها التي اقترفتها".[1]

ومن خلال هذا المنطلق يمكن القول بأن الأشرار هم الذين يخافون مواجهة الموت، لأن أرواحهم ستبقى خالدة لا تموت وإنما تتجسد في أجسام أخرى، إلى أن تطهر من كل الذنوب والمعاصي التي ارتكبها الإنسان.

ومنه نخلص إلى القول أن سقراط بنى فلسفته عن طريق أخلاق الإنسان، وهي التي تحدد مصيره، فإن كانت أخلاقه فاضلة ونافعة فإن مصيره سيكون الخلود والثبات في النعيم أما إذا كانت أخلاقه شريرة وغير صالحة فإنه سوف يعذب عذابا شديدا إلا أن يطهر نفسه من جميع الذنوب والمعاصي التي ارتكبها.

3-2-2- الخلود عند أفلاطون:

أما في الحديث عن فلسفة أفلاطون فقد انطلقت من النتائج التي حصل عليها من خلال ما توصل إليه أستاذه سقراط، في خلود النفس وأن العالم الأخروي أفضل بكثير من العالم الدنيوي، كما أكد من جهة أخرى أن لهذا العالم إلاه خاصا يحكم فيه، وأطلق عليه تسمية "الإله الصانع"[2] فهو المسؤول عن سيرورة هذا الكون وفرض سلطته على العالم الإنساني، كونه إلاه أزليا، يتصف بصفات حسنة وأخلاق فاضلة.

أما في الحديث عن تشكل الإنسان فيرى أفلاطون أن إلاه الصانع هو وحده القادر على تحديد شكله وقد بناه وفق آلية محكمة مزج فيها بين العناصر الأربعة الضرورية وبإتحادها مع بعضها البعض يتشكل لنا الشكل

[1] المرجع نفسه، ص15.

[2] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، ص157.

النهائي لجسم الإنسان، غير أن بعض الآلهة المحدثين قاموا بتجسيد هيكلة أخرى إذ أنهم "أعطوا الجسم كلّه مركبة وبنوا في ذاته على أهواء رهيبة محترمة"[1].

أي أن الآلهة قد قامت بتحسين هيئة البشر، كما أنها بثت فيها روح حتى تختلف عن غيرها من المخلوقات الأخرى، بحيث تتجمع هذه الروح في مكان ما في جسم الإنسان وتتحد مع العنصر المائت، حتى لا يكون هناك خلط بين البشر والآلهة، كما قاموا بتخصيص كل عضو من أعضاء جسم الإنسان بصفات خاصة يمتاز بها وتختلف هذه الصفات فيما بينهما منها ما هو خير ومنها ما هو ذميم كالغضب والعنف، كما جعلوا الإنسان وحده القادر على التحكم فيها واستغلالها عن طريق إعمال عقله والتدبر في أموره بنفسه.[2]

كما قام أفلاطون بفصل أعضاء جسم الإنسان عن بعضها البعض، وفصل الرأس على بقية الأعضاء الأخرى كونه هو الوحيد القادر على تسيير بقية الأعضاء والتحكم فيها، كما يعتقد بأنه العضو الأقرب مرتبة إلى الإله، خصوصا باتخاذها للشكل الكروي والذي يمثل في نظره العالم الخارجي.[3]

وعن فكرة الخلود عند أفلاطون نجده يقر بأن النفس الإنسانية الخالدة هي تلك التي تحررت من كل الذنوب ومعاصي وشهوات الجسد، لأن النفس الإنسانية "سجينة" في البدن ولن يتحقق خلاصها وعودتها إلى أصلها إلا بتطهيرها وعودتها إلى سيادة العقل فيها"[4].

بمعنى أنه على المرء التخلص من كل الذنوب والمعاصي التي قام بإرتكابها في حياته يستطيع أن ينال درجة الخلود وتستطيع النفس العودة إلى مكانها الأصلي، وعليه أن يعود نفسه على فكرة الموت، حتى يكون على استعداد تام له، ويكون هدفه الوحيد من هذه الدنيا هو نيل درجة الخلود بعد موته، وعليه يمكن القول إن

---

[1] المرجع نفسه، ص157.

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني ، ص158.

[4] المرجع نفسه، ص166.

أفلاطون بنى فلسفته على تحديد مصير النفس الإنسانية في هذا الكون، وشرطها الأساسي للظفر بالخلود المرجو والوصول إلى الخير الأسمى، هو التحلي بالفضيلة والأخلاق، الحسنة والإبتعاد عن ملذات النفس وشهوات الجسد كما أن العقل هو الوحيد القادر على معالجتها والتحكم فيها.

3-2-3- الخلود عند أرسطو:

أما في الحديث عن فلسفة الخلود عند أرسطو، فنجد أنه قد اعتمد في دراسته على أهم المواقف والأقوال التي طرحها أستاذه أفلاطون لكنه اختلف عنه في بعض الآراء منها مثلا ما تعلق بشكل الموجودات، حيث انطلق من الأبسط إلى الأعقد، حسب صورة تلك الموجودات الحية وتبدو الموجودات في عالم ما تحت فلك القمر على حسب الترتيب الأرسطي بالمادة غير الحية يليها النبات فالحيوان وأخيرا الإنسان".[1]

ومنه تتشكل الموجودات عند أرسطو ينطلق أولا من الأشياء الجامدة وغير العاقلة وصولا إلى الإنسان وذلك لوجود علاقة تكاملية بين الموجودات، فالإنسان لا يستطيع العيش بدون الغذاء والملبس، وعليه وضعه أرسطو في المرتبة الأخيرة من تشكل الموجودات الحية.

أما عن الحديث عن نشأة الإنسان فنجد أرسطو لم يتطرق إلى هذه الفكرة وإنما اكتفى بالأقوال السابقة في ذلك، ولكنه أتى بفكرة جديدة تقر بأن الإنسان يولد من إنسان آخر.[2]

فالنفس كما عرفها أرسطو "صورة الجسم الحي أي قوة الحياة الموجودة في الجسم والتي نظم بها النفس على نحو معين، وأصبح قادرا على القيام بهذه الوظيفة المعينة فإنه ينتج عن ذلك أن النفس والجسم الحي ليس شيئين

[1] عبد العال عد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، ص198.
[2] المرجع نفسه، ص198.

متميزين[1] ومنه فالنفس الإنسانية هي عبارة عن مزيج متكامل بين النفس والجسم ولا يمكن فصل إحداهما عن الآخر، لأن النفس صورة الجسد وهي صفة ذاتية فيه تقوم بفعل نقل الحياة الموجودة في جسم الإنسان بقوة إلى الوجود بالفعل.

أمّا عن فكرة الخلود عند أرسطو فنجد أنه يؤمن بها بصورة جزئية فيقول في ذلك " إن الإنسان والحيوان وجميع الكائنات القابلة للفساد يكون الخلود لأنواعها فقط لا بأشخاصها بالذات".[2]

ومنه فالكائنات الحية غير أزلية لأنها تموت وتختفي، لكن تبقى هناك عينات أخرى منها تحافظ على نسلها وشكلها حتى تضمن استمرارية الجنس النوعي من الزوال والفناء ولبلوغ السعادة المنشودة التي يسعى الإنسان لتحقيقها يجب عليه أولا التحلي بالأخلاق الفاضلة، وأن يكون وسط بين الخير والشر وبين الجبن والتهور وبين الخوف والشجاعة فيقول أرسطو في ذلك: " إن الإقدام على الموت مؤلم للشجاع ولكنه تحمله كرها، لأن النبل أن يضحي الإنسان في سبيل شيء عظيم، ومن العار في هذه الأمور الهرب منه، وكلما كانت الفضيلة التي يمتلكها أتم،كانت فكرة الموت عنده أشد إيلاما".[3]

ومنه يتضح أن الإنسان الذي يحقق أكبر قدر من السعادة هو الذي يضحي بكل شيء جمل، حتى ينال ما هو أجل منه والهروب من الأشياء القبيحة والخوف منها يعد تهورا وجبنا لأنه قد يكون وراء هذه الأشياء القبيحة سعادة مطلقة.

فالإنسان بعد موته ينقطع عنه كل شيء ولا وجود لحياة ثانية في هذا الكون على عكس، ما أقره أفلاطون الذي يرى بأن النفس الإنسانية خالدة لا تموت، وإنما تتناسخ في أجسام أخرى، حتى تطهر من كل الذنوب

---

[1] عبد العال عد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني ، ص208.

[2] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: " الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام" ، ص16.

[3] المرجع نفسه: ص16.

والمعاصي، كون النفس هي السبب في ارتكابها فهي التي ترغم الجسد على فعلها، وحتى تنال الخلاص يجب عليها أن تعذب لذلك قام بفصل النفس عن الجسد.

أما أرسطو فوجد بأن العلاقة بين النفس والجسد علاقة تكاملية ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض ولا خلود للنفس بعد موت صاحبها.

وقد ركز في دراسته على تحديد طبيعة الإنسان انطلاقا من تحليل جسمه، إذ يرى بأن جسم الإنسان يحتوي على مجموعة من العناصر المختلفة فقول: " فالكائن الحي هو الذي نجد فيه وحدة تحول الغذاء إلى أجزاء جسمية تدفع الجسم إلى نمو في اتجاه نسبي مرسوم وليس إلى ما لا نهاية، فيتخذ الجسم شكلا معينا وهذا المبدأ الذي يتم بمقتضاه ليس عناصر الجسم بل هو النفس، فهي تحدد شكل النمو وتعيين مداه وحدوده"[1].

وعلى هذا الأساس نجد أن الإنسان يتكون من عنصرين أساسين هما الجسم والنفس ولا يمكن الفصل بينهما، كما أنه للنفس فضل كبير في تحديد الشكل الخارجي للإنسان والتحكم فيه.

فيرى بأنه لا وجود للنفس بعد مفارقة البدن ولا خلود لها، لأن النفس تتحد مع الجسم فهي مستقلة بذاتها وهي جزأ لا يتجزأ عن الجسم وإتحادهما معا يعني تشكل الجسم الطبيعي للإنسان.[2]

3-3- الخلود عند الفلاسفة العرب

كانت معالجة تيمة الفناء ومصير الإنسان بعده أمرا طبيعيا عند الفلاسفة العرب منذ الأزل، كونه موضوعا يمس أصل الوجود الإنساني ويشكل أكبر آلامه وهمومه ومخاوفه من الآتين فضلا عن أن هؤلاء الفلاسفة كانوا يعيشون في مجتمع عربي إسلامي يقر بوجود حياة أخرى بعد الموت، كالإيمان باليوم الآخر فهو أحد أهم أركان

[1] عبد العال عبد الرحمان عبد العال، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، ص199.
[2] المرجع نفسه، ص199.

الدين كما أن الروح خالدة وتبقى بعد الموت وأن الجسد سيبعث يوم القيامة، فيكون خلود الإنسان جسدا وروحا.

ومن أهم الفلاسفة العرب الذين عالجوا فكرة الخلود البشري نجد:

أبو بكر الرازي: يتناول أبو بكر الرازي مسالة الخلود عن طريق تناوله لمشكلة الخوف من الموت، وهو من أشد المؤمنين بخلود النفس بعد مفارقتها الجسد، ومن القائلين بنظرية التناسخ حيث اعتبر هذه "النفس دائما تشتاق إلى الملذات الجسمانية ولكن هناك من دلها للتخلص من الجسد ألا وهو العقل، فترجع لمعرفة عالمها العلوي بالعقل والتعالي على الجسد وملذاته تكون العودة إلى العالم العلوي، أما الغفلة والحنين إلى الشهوات فهي تبقى النفس في هذا العالم أبدا"[1]

أي أن الرازي يبين أن الإنسان عليه الإبتعاد عن ملذات وشهوات النفس حتى تؤدي به إلى الخلود الأبدي غير الفاني، يكون ذلك إلا عن طريق إعمال عقله وإختياره الصواب من الأفعال.

ويرى الرازي أن خلاص النفوس البشرية وبقائها يتم من خلال قتل الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور والذئاب هنا يتم خلاص النفس والحفاظ عليها.[2]

ونحن هنا يتبين لنا غرابة الحل الذي أعطاه الرازي في مساعدة النفوس للتخلص من هذه الحيوانات المؤذية فهو حسبه الحل الأمثل والصحيح لكي لا يلحق الضرر بالإنسان ويمكن له العيش فترة أطول ولكن كيف يصح تدخل الإنسان في هذه الأمور الإلاهية (القتل) فقط من أجل هدف ألا وهو العيش أكثر.

---

[1] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص28.

يبين الرازي أيضا انتقال النفس البشرية المنسوخة في جسد الوحوش إلى العالم الإلاهي، وتنعمها بعالم الأنوار والسعادة الأبدية[1]، أي أن الخوف من هذه الحيوانات هو الذي جعله يختلق هذه الأسطورة الغريبة ودعا لإبادتها.

أيضا ينصح الرازي الإنسان المؤمن بخلود نفسه عن طريق تطبيقه ما فرضت عليه الشريعة الحقة، فالإنسان الخير الفاضل قد وعدته بالفوز بالنعيم الخالد.[2]

أي أن الإنسان الذي يتبع الشريعة على أصولها الصحيحة وثوابتها ويقوم بالخيرات سيكون مفازه الجنات الخالدة لا محالة، وعلى النقيض من ذلك فالإنسان الشرير الذي لا يملك أدنى القيم والفضائل العليا، ويؤمن فقط بفكرة الخلود (خلود النفس) إنسان مريض فهو لا يفعل الخير وينتظر الجزاء بالنعيم الخالد رغم علمه بما جاء في الشريعة.

وإذا ما أردنا الغوص أكثر في قضية الخلود سنجد أنفسنا أمام عالم غريب مليء بالمفاجأة والتجارب العامية التي قام بها العقل البشري القديم وأكملتها عقول جديدة لاحقة، وهذا غنما دليل واضح على خلود الأفكار فجعلت من فكرة الخلود أيقونة من الأساطير تجسدت على أرضنا الواقعية.

إن الإنسان في الماضي استهزأ بكثير من الأشياء التي ظنها مجرد خيال، لكنها اليوم ترى النور، فأصبحت حقيقة وعلى سبيل المثال ما ذكره "حسن الخاطر" حيث يرى بأن "كل شيء على هذه الأرض سوف يفنى وحتى التي تمدنا بالحياة سوف تموت أيضا فتستنفذ وقودها الهيدروجيني بعد خمسة مليارات سنة، وستنفتح لتتحول إلى

[1] إبراهيم رجب عبد الله وآخرون: الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان والإسلام، ص23.
[2] المرجع نفسه، ص23.

عملاق أحمر وتبلع الأرض الكواكب القريبة منها، وحتى لو استطعنا الفرار إلى كوكب آخر يدور حول نجم معين فإن جميع نجوم الكون ستحترق"[1].

أي أن الخلود الدائم للبشر على هذه الأرض غاية مستحيلة وستكون هناك نهاية محتومة، أشد مأساوية رغم محاولات العلماء مصارعة الزمن، وتحقيق الأحلام للخلود فيها، لأن خيرات الأرض زائلة.

فالخيال البشري أمر كان مطلوب حتى قبل الميلاد ففي حكاية الإسكندر المقدوني أنه أبحر في بحر الظلمات عله يصل إلى ماء الخلود، لكنه لم يستطع الوصول إليه، ثم يأتي بعد "الخضر" فشرب من هذا الماء فأعطاه مسحة سحرية خالدة.[2]، بمعنى بحر الظلمات يرتبط بالخلود منذ القديم، وهو أحد الألغاز التي حيرت القدامى وهذا البحر هو المحيط الأطلسي حاليا، وقد نسجوا حوله الكثير من الاعتقادات والأساطير كاحتوائه على مدن الذهب وماء الخلود الذي يزيد في العمر.

ويذهب أيضا "المسعودي" في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر" حيث تناول أيضا قضية بحر الظلمات، فيروي لنا حكاية "خشخاش" الذي نجا من الإبحار في بحر الظلمات، وأنه عند رجوعه أحضر معه ثروات ضخمة.[3]

أي أن هذا البحر ملئ بالعجائب التي تداولها الناس منذ القدم والدراسات الحديثة تؤكد وجود البحر الأطلسي منذ عشرة آلاف سنة لكن رغم العلم والتكنولوجيا لم يتوصل إلى تلك الكنوز التي زعموها وهي تبقى مجرد أساطير لا غير ربما لأن العلم والتقدم لم يكن آنذاك.

---

[1] حسن الخاطر، الخلود البيولوجي، ص ص 24-25.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص33.

توجد كذلك قضية متعلقة بالخلود الزائف، ألا وهي مثلث برمودا والجزيرة الخضراء، ويعتقد أنها منطقة واحدة تملئها الأسرار حيث نسجت أساطير خارقة حولهما، وأن مثلث برمودا من يذهب إليه لا يستطيع الفرار منه، فالطائرات عندما تمر تسقط فيه وتدمر.[1]

لكن في اعتقادي أن العلم وبفضل تطوره السريع اليوم، طهر العقل البشري من هذه المعتقدات فالمجتمعات البدائية بدأت تسير نحو التغير والتحرر من هذه الأساطير الكاذبة.

أي أن الخلود يتم توارثه حتى عبر المعتقدات، فهذه الأخيرة لم تمت رغم ظهورها منذ الأزل البعيد ويعود ذلك إلى الإنسان الذي أعطاها مجالا أوسع لعيشها (الأفكار).

وإذا ما ذهبنا إلى منحى آخر سنجد كثيرا من التقاليد التي توارثناها جيلا عن جيل، وأعمها أن الأشوريون" ومنذ القدم يرون في الدودة سبب ألم الأسنان، فعالجوها بالتعويذات والطلاسم وبعض الشعوذات التي يضعونها على صدور المرضى فيشفوا من الألم حسب اعتقادهم[2]، بمعنى أن هذه مجرد اعتقادات بالية ضنها القدامى بأنها معتقدات صحيحة.

ويذهب "جابر بن حيان" الفيلسوف والطبيب العربي منذ القدم إلى اعتقاده أنه توصل إلى صنع خلطة سحرية تزيد في العمر، وهي "حجر الفلاسفة" ويعتقد أنه يعالج المريض فيصبح صحيحا، وتمثل ذلك من خلال تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة كالذهب.[3]

ويعني هذا أن "جابر بن حيان" يظن أن حجر الفلاسفة كفيل بخلود البشر ودوام جمالهم وشبابهم وأنها بالنسبة له تعد إكسير الحياة.

---

[1] حسن الخاطر، الخلود البيولوجي، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] المرجع نفسه، ص82.

3- 4- الخلود في الديانات

يشكل المعتقد الديني أيقونة مقدسة وقاعدة مشتركة بين جميع الديانات السماوية الثلاث (الإسلام المسيحية، اليهودية) واتفقت على أهميته البالغة لدى الأمم الموجهة إليها، باعتباره أحد أهم ركائزها العقائدية الدينية.

ومن بين المعتقدات التي تضاربت الآراء حولها وسط أصحاب هذه الديانات نجد قضية الإيمان بخلود النفس بعد الموت، ومصير الإنسان بعده وكذلك الإيمان باليوم الآخر، والحساب والبعث فهي من المواضيع التي تركت هاجسا مخيفا وشغلت بالهم، كما جاء ذكرها في الكتب السماوية المقدسة كالقرآن الكريم والتوراة والإنجيل، فلكل رسالة نظرتها الخاصة حوله، فهم يؤمنون به ويعملون جاهدين من جل الوصول إلى جنات النعيم التي وعدهم الله بها.

أ- الخلود في الإسلام:

1- آدم عليه السلام:

تذهب الديانة الإسلامية على اعتبار آدم أبا للبشرية جمعاء، فمنه قد وجدوا لخصاله حملوا ولخطيئته ورثوا فهو أول إنسان خلق على وجه هذه الأرض، فنسجت حوله العديد من القصص الأسطورية.[1]

وردت قصة آدم عليه السلام في القرآن الكريم، عندما أراد الله تعالى أن يجعل في الأرض خليفة له، فخلق آدم وعلمه ما لم يكن يعلم، لقوله تعالى﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾[سورة البقرة الآية 31] وهي ميزة خاصة

[1] د.مهدي البصري: موسوعة الأديان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط2، 2003، ص66.

وهبها الله لسيدنا آدم وقد أمر الله عز وجل الملائكة بأن يسجدوا له، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر ورفض أمر الله كما اعتبر نفسه خير منه كونه خلق من نار وآدم من طين .

لقوله تعالى﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (33) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)﴾[سورة الحجر 28-35]

ويعنى ذلك أن عدم سجود إبليس لآدم هو بداية صراع طويل يحدث ما بين الإنسان والشيطان، فبسبب الإنسان خرج إبليس من الجنة، فقد سعر إبليس أن في خلق آدم تهديد لمكانته عند ربه، لذلك أبغضه وكرهه وقرر أن يغويه ويخرجه من الجنة كما أخرجه منها، فنجد روح الإنتقام بادية في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[سورة الحجر 36]﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[سورة ص82].

بمعنى أن الشيطان تحدد منهجه وطريقه، حيث أقسم بإغواء جميع الآدميين إلا العباد المؤمنين المخلصين لله عز وجل فهو عاجز عن بلوغ غايته فيهم.

يشكل هذا الحدث نزاع أزلي بين إبليس وآدم أدى إلى إخراج آدم من الجنة، حين عمد الله تعالى إلى خلق زوج لآدم، لحكمة رآها في تقوية نسله، فلقد خلقت حواء من ضلع اعوج لأن آدم عليه السلام كان يشعر بالوحدة فوهبه الله زوجته حواء لتسكن إليه وتكون رفيقة دربه ومن خلال سكنهما في الجنة حذرهما الله من أن يأكلا من شجرة الخلد في قوله تعالى ﴿وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾[سورة البقرة 35]

وهذا دليل واضح على أن الخلود قديم، ويمكننا الحصول على أول ذكر له من خلال قصة النبي آدم عليه السلام مع إبليس المذكورة في القرآن الكريم حول شجرة الخلد التي من يأكل منها يعيش حياة خالدة في الجنة[1] ونجد ذلك في قوله عز وجل ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾[سورة طه 120]، وأيضا في قوله ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ (21)﴾[سورة الأعراف 20-21] أي أنهما لم يستمعا إلى كلام الله واكلا من شجرة الخلد المزعومة، وفشلا في الامتحان الذي أعطاه الله لهما، من خلال طاعة الشيطان وإغوائه فهي غايته التي يطمح إليها وقد نالها إذ خالف آدم أمر الله فعصاه بارتكابه الخطيئة.

ووصف الله أكل آدم من الشجرة بأنه عن نسيان لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[سورة طه 115]، لكن رغم توبة آدم وعفو الله عنه إلا أنه أمره بالهبوط إلى الأرض تاركا الأعلى المقدس إلى الأرضي المدنس، فهي حكمة الله أن يأكل آدم من الشجرة، فهو عالم بأنه آكل منها لا محالة، وأنه يسكن الأرض ويعمرها هو وذريته من بعده، ويجعل الله فيهم خيرا كثيرا وعبادا صالحين وأنبياء مرسلين.[2]

أي أن مشيئة آدم في الخلود الأبدي والبقاء والتحدي لم تتم في الجنة التي اغتر بها، وأن الأرض هي مكانه الأصلي الفاني هو وذريته أجمعين يعيش فيها ويموت عليها ويخرج منها يوم البعث والحساب ونجده في قوله تعالى﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾[سورة الأعراف 25].

أما عن مقدار لبث آدم في الأرض فيذكره أهل التاريخ بأنه كان عمرا طويلا فهو لم يمت حتى رأى من ذريته من أولاده وأولاد أولاده حسب اعتقادهم والعلم لله وحده[3].

---

[1] حسن الخاطر، الخلود البيولوجي، ص66.

[2] بن خضرة قرمية: السماوات والأرض والإعجاز في دربك أيها الإنسان عبر مر الزمان، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2011، ص ص 179-180.

[3] عبد القادر شيبة الحمد، قصص الأنبياء، القصص الحق، فهرسة مكتبة فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ط4، 2013، ص33.

وهذا يعني أن آدم عليه السلام لم يستسلم لقدره المحتوم ألا وهو العيش في الأرض بل قاوم وضعه الجديد واستقرها رغم الصعاب التي واجهته وذلك من خلال ولادته لنسل كثير مقاوم من ذريته.

وعليه يمكن القول مما سبق ذكره أن آدم عكس المعادلة الإنسانية الدينية التي تصور الإنسان منتقلا من دار العمل إل دار اللاعمل، فالخلود الذي بحث عنه كان زائلا زائفا أما الخلود الحقيقي هو بقاء عبرة لأولى الألباب تتداولها الأمة الإسلامية جمعاء.

2- نوح عليه السلام

بعث الله نوح عليه السلام ليحذر قومه من الشرك وعبادة غير الله، فكان أول رسول يهدي قومهم وينذرهم عذاب الآخرة، إذا اعتبرت أمته أول الأمم المشركة على وجه الأرض، ولكنهم عصوه وكذبوه وكفروا به وبربه، ومع ذلك استمر يدعوهم إلى الدين الحنيف لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.[سورة هود 25]

وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة نوح في سور شتى، كما جعل سورة نوح بتمامها في قصة نوح، كما أوضح الكتاب الكريم أن نوح عليه السلام كان له عمر طويل حيث لبث في قومه يدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له تسعمئة وخمسين سنة وهي مدة الدعوة فقط، وأنه لم يرد خبر صحيح عن نوح (ع) يوم بعثه الله تعالى إلى أمته ولا يعلم ذلك إلا الله.[1]

أيضا لم يذكر الله تعالى ولا رسوله الكريم المدة التي عاشها نوح عليه السلام بعد الطوفان حيث يقول تعالى في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمْ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[العنكبوت 13]

[1] عبد القادر شيبة الحمد، قصص الأنبياء، القصص الحق، ص69.

أي أن النبي نوح عليه السلام أرسله الله ليكون محذرا لقومه، وذلك بدعوتهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له والإيمان باليوم الآخر، لكنهم لم يصغوا إليه واستهزئوا به، واستصغروه فأهلكهم الله بالطوفان العظيم ونجا نوح ومن آمن به من أهله وقومه وأصبح من الخالدين لأنه عاش عمرا طويلا بعد الطوفان.

إن قوم نوح عليه السلام استحقوا عذاب الإغراق بسبب كفرهم وخطيئتهم وفسادهم إذ كانوا يتعاهدون الكفر والفجور جيلا بعد جيل وإصرارهم على فعل الفاحشة، وقد جاء في الروايات أن نوح عليه السلام كان يضرب ويلف ويلقى في بيته فيظنون أنه قد مات، ثم يخرج فيدعوهم تارة أخرى، حتى جاءه رجل معه ابنه وهو يتوكأ على عما ويقول له أنظر هذا الشيخ لا يغرنك وكأنما هنا هو تقليل من شأن نبي الله نوح.[1]

وهذا إنما دليل واضح على أن قوم نوح كانوا يربون أبناءهم على الفجور والكفر وصدق الله العظيم حين قال﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴾ [سورة النجم 52].

3- أهل الكهف:

قصة أصحاب الكهف من أعظم القصص التي وردت في القرآن الكريم، فقد صورت لنا صدق الإيمان وقوة العقيدة وإيثارها على زينة الأرض، فهي تتحدث عن فتية مؤمنون رأوا قومهم يتخبطون في ظلال الشرك فكفروا بدينهم وتركوا أوطانهم واعتزلوا بلجوئهم إلى الكهف لا يراهم أحد من الخلق لقوله تعالى﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ﴾ [سورة الكهف 9] وذلك حفاظا على عقيدتهم من الفساد والزوال.

وقد بين القرآن الكريم ذلك كله في سورة الكهف كاملة ونجد ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ [سورة الكهف 25].

[1] تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام (سلسلة عندما نطق السراة) دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص 145.

أي أنهم مكثوا في الكهف نياما سنينا طويلة ثم بعثهم الله بعد تلك المدة للإثبات مطلق قدرته تعالى على مخالفة السنن التي ألفها الناس وظنوا أنها مستعصية على كل مخلوق.

أما عن عددهم فلا يعلمه إلا الله، فيوجد إنكار للذين يتكلمون عن عددهم بغير علم ونجد ذلك في قوله تعالى﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[سورة الكهف 22].

وقد جاء كذلك الحديث عن البعث واليوم الآخر فو قوله تعالى ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾ [سورة الكهف 99] وأيضا في قوله تعالى ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً ﴾ [سورة الكهف -100-101]

كذلك بينت قصة أهل الكهف أنها خارقة للعادة من خلال دلائل القدرة الإلاهية على إحياء النفس بعد موتها من خلال إعطائها العناية الربانية الكافية والمحافظة عليها حتى بعد النوم.

إن قصة أصحاب الكهف من بين القصص القرآني التي تضمنت مسألة الخلود أو ما يسمى بالحياة بعد الموت، فقد كان الكهف المكان الذي ارتبط بأصحابه وبمدة نومهم، كما تبين لنا ارتباط المؤمن بربه ارتباط يقين لا شك فيه وتجعله مؤمنا بوحدانية خالقه وبيوم البعث.[1]

[1] سعاد معروف، القيم التربوية في قصص سورة الكهف – دراسة تحليلية مقاصدية- بحث مقدم لنيل شهادة ماستر في تفسير علوم القرآن، قسم العلوم الإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013-2014، ص43.

أي أن قصة أهل الكهف احتوت على قيم عديدة أهمها ما تعلق بالنشور والبعث وأن الله تعالى يبعث الناس من قبورهم أحياء يوم القيامة ويسوقهم إلى المحشر لحسابهم.

وفي الأخير يمكن القول بأن القصص الثلاث المذكورة (قصة آدم ونوح وأصحاب الكهف) من أعظم القصص القرآنية التي تناولت مسألة الخلود بكل أبعادها ومعانيها، كما تميزت هذه القصص بالواقع حيث أنه يساق للعبرة والعظمة لا لمجرد الاستماع والقراءة لقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [سورة يوسف 111]

2- الخلود في العقيدة المسيحية:

أما في الحديث عن فكرة الخلود في المعتقد المسيحي فتنطلق مع خطيئة آدم عليه السلام، بحيث نجد أن النصارى يروا أن آدم قد قام بارتكاب خطيئة وأنه سوف يعاقب عليها رفقة البشرية جمعاء، وذلك باعتباره أبو البشرية، كونه تخلى عن كل الخيرات والنعم التي وهبها الله له وراح ينقب بنفسه عن أسرار الخلد وهذا ما نص عليه الكتاب المقدس بقوله: " إن آدم ابعد شجرة الحياة التي كانت تجعله خالدا"[1].

بمعنى أن آدم عليه السلام ترك وراءه نعمة الخلود في الجنة وراح يسعى إلى إشباع ملذاته وتخليه عن أوامر الله ونواهيه، وكانت هذه أكبر معصية قام بها سيدنا آدم بعصيانه لكلام الله عز وجل وكان عقابه شديد في ذلك وقد تمثلت عقوبته في أن أنزله الله إلى الأرض التي تشكل منها، فيعيش فيها فترات مختلفة من الزمن وذلك حسب طبيعة البشر ثم يعودون إلى ربهم بعدما يموتون.

والموت في نظر المسحيين ليس من صنع الله وإنما راجع إلى طبيعة الإنسان لأنه هو وحده من اختار لنفسه هذه الصفة لأنه كان ينعم في جنة الخلود وهذا ما نص عليه كتاب مدل إلى العقيدة المسيحية حيث يقول في ذلك

[1] فرح عبد الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، ط1، 2004، ص75.

" والموت ضد طبيعة الإنسان الأصلية فإن الله خلق الإنسان خالدا وضعه على صورة ذاته، وكذلك ليس الموت من صنع الله ولا يسره هلاك الأحياء"[1].

بمعنى أن الله عز وجل خلق الإنسان وجعله مخلدا في جنة النعيم، كما أنه يحزن لموت الإنسان وفراقه للحياة حيث يرى النصارى أن الله خالدا وخلق آدم على صفته ليخلد معه، لولا المعصية التي قام بها في جنة الخلد.

وحتى يكفر آدم عن خطاياه ويتوب عليه خالقه فرض عليه الموت كامتحان يجتازه في حياة الدنيا حتى ينال مرضاة ربه في الحياة الآخرة " فالنصارى تعتقد أن المسيح جاء ليتحمل الأخطاء عن البشر، والنتيجة المنطقية أن يرفع المسيح الموت عن الناس مدام قد تحمل خطاياهم التي تسب الموت لهم... والواضح لدى النصارى حين يرتبون الموت على الخطيئة التي ارتكبها آدم عليه السلام كما يزعمون"[2].

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن النصارى يعتبرون أن المسيح عيسى ابن مريم فداهم بروحه حتى يخلصهم من الخطيئة التي قام بارتكابها آدم عليه السلام وأنهم معصومون عن الخطأ وأنهم شعب الله المختار، وأنهم سينعمون بجنة الخلود التي أعدها الله للمؤمنين المخلصين، وعليه فالمسيحيون" يؤمنون بأن عيسى المسيح إله له الخلد، وأنه الشخص الثاني في المثلث الإلاهي، وأنه منذ ألفي سنة رأى أن يظهر على هيئة إنسان"[3].

وعليه فالمسيحيون يزعمون أن عيسى ابن مريم إله سيعصمهم عن خطيئتهم ولذلك اتخذوا عقيدة التثليث كقاعدة أساسية تقوم عليها ديانتهم، فجعلوا عيسى ابن مريم في المنزلة الثانية في العقيدة وأعدوه ابن الله.

---

[1] فرح عبد الله عبد الباري، يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص77.

[3] وليد قحقاح: جرائم الإساءة للمقدسات الدينية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم القانون الجنائي، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق 2018/2017، ص53.

وهو في نظرتهم إلاه مرسل إليهم جاء ليعصمهم عن الخطيئة فضحى بنفسه لحمايتهم من كل سوء " فإن عيسى افتدى الخليقة وطهرها من الخطيئة الكبيرة التي سرت في الأجساد وتناقلت الأبناء والأحفاد، ألا وهي خطيئة آدم عليه السلام الذي تناول من طعام الشجرة التي قد تم منعه منها، ولكنه تناول منها فتحمل وزرا وحمل أولاده من بعده هذا الوزر الكبير"[1].

ومنه يمكن القول أن السبب الذي جعل البشر يخرجون من جنة الخلود هو ذلك الخطيئة التي قام بارتكابها آدم عليه السلام وأن عيسى ابن مريم هو الإله الذي ضحى بنفسه ومات على الصليب حتى يمسح الإساءة والخطيئة التي قام بها أبو البشر.

3- الخلود في العقيدة اليهودية:

كتاب التوراة هو أول وأقدم الكتب السماوية والتي جاءت لهداية الناس وإرشادهم إلى إتباع الطريق المستقيم والتمسك بحبل الله كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [سورة البقرة 80-81].

غير أنه حرف فيما بعد وتلاشى مضمونه وطرأت عليه تغيرات كثيرة وهذا راجع إلى الحروب والمضايقات التي واجهها بني إسرائيل في بابل وكذلك لإحتكاكهم بالديانات الشرقية، خصوصا ما تعلق منها بالديانة المصرية التي كانت تدعى أنه هناك حياة ما بعد موت الإنسان لذلك عملت على جمع كل الأجهزة والمستلزمات التي يحتاجها الإنسان في حياته.

[1] نور ناجح حسين: المنقد في الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، العراق، النجف الأشرف، ط1، 1440هـ، ص53.

أما فكرة خلود الإنسان بعد موته في التصور اليهودي فهي لو تذكر تماما في كتاب التوراة ولم يشر إليها وإنما ذكر خلود واحد هو الخلود في الحياة الدنيا كالخلود في الصراعات والحروب أو ما شابه من ذلك كما نجد شارل جينيز يقول: " وكان اليهود بإطلاقهم اسم آخرة الأيام نحو ذلك، لم يكونوا على أدنى شبه بما استعمله المسيحيون أو المسلمون الذين يؤمنون بالآخرة وبأنها قريبة جدا فاليهود يسخرون منها ويرون أنها بعيدة جدا ولذلك أطلقوا عليها الاسم العبري" أحرنيت هياميم " والتي معناها آخر الأيام أو الآخرة، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا"[1].

فاليهود وحسب شارل جينيز لا يقرون بفكرة وجود يوم الآخر، والذي بنظرهم يرمز إلى أسماء معينة لا غير وهذا راجع إلى عقدتهم التي لم تتحدث عن موضوع الآخرة، والبحث ولا عن أهوالها.

صحيح أن التوراة لم تشير إلى فكرة البعث واليوم الآخر في عقيدتها إلا أنه هناك من العلماء ورجال الدين الذين أثبتوا ذلك ومن بينهم نجد على سبيل المثال "موسى بن ميمون" يقول في هذا الشأن أنا أومن إيمانا كاملا بقيامة الموتى في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين.[2]

بمعنى أن موسى بن ميمون يثبت وجود يوم الآخر وأن الإنسان سيبعث من جديد بإرادة ربانية يجازي على أفعاله خيرها وشرها.

ومنه فقد ظهرت أفكار ومعتقدات جديدة على الديانة اليهودية تنص أن الإنسان فاني وأنه سوف يبعث من جديد في دار الآخرة ليجازى على أعماله لكن ربهم الأعلى سوف يغفر لهم خطاياهم " كونهم شعب الله المختار اصطفاهم "يهوه" دون سائر البشر ليسكنهم أرضا فردوسية في الحياة الدنيا قبل الآخرة"[3].

---

[1] فرح عبد الله عبد الباري: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص55.

[3] د. مديحة عتيق: أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر دراسة موضوعاتية، دار ميم للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 2010، ص24.

فهم يزعمون أن إلهاهم "يهوه" قد فضلهم عن غيرهم من البشر وأنهم سينعمون في هذه الدنيا ويجازون في الآخرة جنة الخلد والنعيم التي يطمحون للحصول عليها.

وهذا السبب هو ما جعل بني إسرائيل ينغمسون في البحث عن نعمة الخلود ولكن هذا النوع من الخلود هو خلود الآخرة وليس خلود الدنيا كما كانوا يتصورونها من قبل " وكان عزاؤهم أن أرض الله الميعاد ستكون في الحياة الآخرة، لا في الحياة الدنيا وقامت نهضة روحية عميقة تدعوا بني إسرائيل لأن يخلصوا العهد ليهوه، وأن يتمسكوا بتعاليمه التشريعية وجعلوا الجحيم مآلا لأعدائهم الذين حاولا دون قيام دولة إسرائيل".[1]

بعد أن أدرك بني إسرائيل أن الخلود الإنسان لا يكون في الدنيا وإنما يكون في الدار الآخرة صار ارتباطهم وثيق بعقدتيهم اليهودية وتمسكهم الشديد بإلههم "يهوه" الذي سينجيهم من العذاب ويدخلهم جنة الفردوس.

وبذلك يكون اليهود قد خرجوا عن تعاليم الذين الإسلامي ومبادئه أن جعلوا إلاه خاصا بهم، فقد جاء في النص القرآني قوله تعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة المائدة 18].

وعليه نخلص إلى أن اليهود في معتقدهم أنهم شعب الله المختار قد فضلهم الله عن سائر البشر وأنهم سوف يعيشون في دار الخلد ويجازون بجنة النعيم الأبدي.

المقدس لكن هذا العلاج والاقتراح بديلا وهميا لا حقيقيا فالعلم الحديث لم يثبت ذلك تغيرت معتقدات وتقاليد وتجارب السابقين إلى تجارب أخرى أكثر مصداقية ووضوحا وكخلاصة عما سبق ذكره نستنتج أن

[1] مديحة عتيق: أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر، ص26.

الفلاسفة العرب واليونان على حد سواء، يؤمنون بفكرة الخلود النفس وأن الإنسان مركب من عنصرين أساسين هما الروح والجسد.

فالروح هي المحرك الرئيسي للجسد، وبعد موت الإنسان تنقطع عنه روحه لذا يتوجب على الإنسان أن يعمل عقله في تسيير أموره وأن يلتزم بأداء عقيدته على أكمل وجه حتى يستطيع في الأخير أن يفكر عن خطاياه ويتطهر من كل الذنوب والمعاصي التي ارتكبها في دنياه.

وفي الأخير نستنتج أنه يوجد هناك كوكبة من العلماء والمفكرين اللذين عملوا جاهدين على البحث عن وصفة تساعد الإنسان على الخلود لسنين طويلة، من مثل ذلك "حجر الفلاسفة" وغيرها، من التجارب العلمية التي حاولوا من خلالها الوصول إلى إكسير الحياة لكن دون جدوى، لأن الواقع يثبت عدم خلود الإنسان أو بالأحرى موته وهذا ما يؤدي به البشر بطوائفهم الدينية الثلاث المسلمون والمسيحيون واليهود فحتى وإن إختلفت نظرتهم عن العالم الآخر فهم يؤمنون بالموت والبعث الذي هو السبيل الوحيد للخلود.

هذا تصور الفلاسفة والديانات فكيف سيكون تصور الأدباء وهل كان لتيمة الخلود حضور في كتابات الغرب والعرب على حد سواء؟ وإن كان ذلك فما هي صور الاختلاف والتشابه بين الطرفين؟

الفصل الثاني:
دراسة مقارنة بين روايتي الحزاز لجون ويندهام
وإكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي

المبحث الأول: قراءة في رواية الحزاز لجون ويندهام:

1- البعد الموضوعاتي للرواية (طبيعة الخلود في رواية الحزاز لجون ويندهام)

رواية الحزاز تعود لمؤلفها "جون ويندهام" وهو كاتب ورائي ومن أهم كتاب أدب الخيال العلمي، ولد في إنجلترا عام 1903م، وعاش في برمنجهام حتى عام 1911من قام بالعديد من الأعمال المختلفة وله أعمال أدبية كثيرة نذكر من بينها: رواية يوم أشجار وصحوة الكراكين" وكذلك "رواية الحزاز" وغيرها من الأعمال التي لاقت شهرة واسعة لدى القراء والباحثين.[1]

فجون ويندهام روائي بارع بامتياز استطاع بفضل كتاباته السحرية وأسلوبه الراقي أن يذيع صيته بين الناس لكن المنية وافته عام 1969م[2] مخلفا وراءه جملة من الأعمال الفنية المميزة والتي وصلت إلى العالمية.

أما موضوعنا في هذا البحث فهو دراسة "رواية الحزاز" والتي تعد من بين أهم روايات الخيال العلمي، والتي قام بتأليفها جون ويندهام بحيث تتناول في مجملها موضوعا واحدا، وهو البحث عن سر الخلود حيث نجد أن الكاتب قد استعان في بناء روايته على نبتة الخزاز، وقد أعطى لها مكانة عالية كونها تحتوي على مادة مهمة تساعد الإنسان على الحفاظ على شبابه وجماله، طيلة مشوار عمره غير أن السر الذي تحمله هذه النبتة ظهر مع بطلة الرواية "ديانا براكلي" وهي طالبة " في الثامنة عشرة من عمرها، طويلة، نحيلة، سوداء الشعر، لها أنف كلاسيكي جميل وفم مخضب بأحمر الشفاه" [3]كما أنها كانت تمتاز عن غيرها من الفتيات، فهي ليست جميلة ولكنها تمتاز بالفطنة والذكاء وكأن عقلها أكبر من حجمها وهذا ما جعلها تفوز بدراستها في الثانوية وتنتقل إلى

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ع23، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ص05.

[2] المصدر نفسه، ص06.

[3] المصدر نفسه، ص12.

متابعة دراستها في الجامعة متوجهة إلى جامعة "كامبريدج" بالتحديد لأنها تحب دراسة الكيمياء وترغب دائما في البحث عن الحقائق والأشياء مهما كانت معقدة أما عن السبب الذي جعلها تختار هذه المادة هي تعلقها الشديد بالمحاضرة التي ألقاها الدكتور فرانسيس ساكسوفر، بجامعة كامبريدج [1]، حيث جعل ديانا براكلي تحب هذه المادة وترغب في تحليل المواد الكميائية وهذا الأمر بالذات هو ما جعلها تختار الدراسة هذا المجال.

أما فرانسيس ساكسوفر فهو باحث كميائي، له مخبر يقوم فيه بتحليل المواد الكيميائية في مؤسسته الخاصة بـ دارهاوس" وهذه المؤسسة هي التي جعلته يحتل مكانة كبيرة بين الناس، كما أصبح يستقبل بعض الدفعات الطلابية بمخبره، لهدف تدريسها، وتقييمها ومن حسن حظ ديانا براكلي أنها كانت من بين الطلاب الذين أتيحت لهم الفرصة للدراسة بدراهاوس.

وقد أصبح لديانا براكلي مكانة لا بأس بها في دار هاوس فكانت" تمارس نشاطها أرضي عنها ساكسوفر... وأدرك أنها فتاة مهذبة جادة وإن كانت تفضل الإنفصال عن زملائها" [2]، فهي تشعر بالراحة عندما تمارس نشاطها منعزلة عن غيرها كما أنها لا تحب الإحتكاك بغيرها.

وفي ليوم من الأيام وكعادتها كانت ديانا براكلي تمارس نشاطها بشكل طبيعي حتى دخل عليها الدكتور فرانسيس وطلب منها أن تقوم بتقديم الطعام لقطته، فحملت الطبق عنه وراحت لتدقق فيه لاحظت شيئا غريبا نوعا ما.

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ع23، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص29.

وهنا بدأت مجهودات ديانا براكلي تزداد شيئا فشيئا والحيرة بادية عليها وخلقت في نفسها مجموعة من التساؤلات، لماذا لم تأكل القطة طبق اللبن المقدم لها؟ ولماذا فسد هذا اللبن إلا جزء منه تخثر ولم يفسد؟ وبعد التدقيق الجيد في الأمر والتحليل المستمر توصلت فيما بعد أن السبب هو " سقوط جزء من الحزاز في لبن القط فمنعه من التخثر". [1]

وانطلاقا من الأبحاث التي قامت بها ديانا باركلي، والتي أجرتها على طبق اللبن توصلت إلى أن نبتة الحزاز لها دور كبير في الحفاظ على المادة لمدة من الزمن.

وهنا تفتح بطلة الرواية مجالا واسعا تسعى من خلالها الغوص في أبحاثها وتجاربها مما جعلها تقوم بأخذ عينات من نبات الحزاز" فقامت بالتزوير دون شعور بإثم ولا ذنب... كأنها تقوم بضرورة غير مستحبة وهكذا لم يظهر طرد الحزاز الذي أرسله ماكدونالد على الأوراق قط" [2] ويتجلى لنا من خلال هذه النقطة أن ديانا فتاة جريئة وقوية وذلك لقيامها بتزوير الأوراق المحملة لنبات الحزاز فهي تعتبر جريمة كبيرة قامت بها ديانا راكلي و قد تعاقب عليها من طرف الدكتور فرانسيس.

وبعد حصولها على كمية كافية من نبات الحزاز راحت " تجري تجاربها على الفئران وإكتشفت مجموعة الحيوانات التي كان (فرانسيس) يجري أبحاثه عليها ...وبالتالي أمكنها إجراء مزيد من المفارقات وعند الخريف صارت نتائجها مؤكدة تماما"[3]، فديانا براكلي فرانسيس كان سباقا لإكتشافه، وبالتالي تأكدت ديانا أن نبات الحزاز له سر الخلود يعمل على الحفاظ على المادة لمدة من الزمن، وأنه يساعد الإنسان على الحفاظ على شبابه والعيش لسنين طويلة وكما عرفه فرانسيس " إن الحزاز كائن غريب كما تعلمان... إنه يمثل نوعين من الحياة

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص32.
[2] المصدر نفسه، ص35.
[3] المصدر نفسه ، ص37.

الطحالب والفطريات يعيشان في توافق حيوي تم... ومنذ زمن طويل لم تبدله فائدة سوى استخراج الأصباغ وإطعام حيوان الرنة"[1]، فنبات الحزاز لم يكن معروفا لأنه لا يختلف عن غيره من النباتات الأخرى مهمته تكمن في تقدمه لتغذية الحيوانات لا لغاية أخرى.

وقد أطلق عليه الدكتور فرانسيس تسميته " الأنتيجيرون" لأنه يرى بأن الحزاز شيء مختلف عن غيره من النباتات الأخرى "فالأنتيجرون" فا (أنتي) معناها (ضد) ... و(جيرون) معناها (سن)... بمعنى أدق: مضاد الشيخوخة"[2]، وعليه فنبات الحزاز له يحمل سرا كبيرا يكمن في الحفاظ على شباب الإنسان ومنعه من الشيخوخة

2- البعد السياسي

في الرواية نجد أن الكاتب أعطى إشارة إلى أن لنبتة الحزار سرا كبيرا، حيث تجعل المرء يعيش لسنين طويلة من العمر « أن العالم في فوضى... إن الآلاف منا يجيئون العالم كل يوم، وعما قريب سيبدأ حرب المجاعات... ولو لم تفعل شيئا بصدده فسوف يطارد البشر البشر عبر الخرائب من أجل التهامهم... نحن نترك الأمور تمضي لمدى بلا مبالاة شريرة، لأن حياتنا قصيرة نضمن معها أننا لن نكون موجودين لنرى ذلك»[3]، ومن خلال ذلك نجد المرء كلما زاد في عمره كلما قلت ونقصت مستلزمات العيش وهذه مشكلة كبيرة، تخلف وراءها أزمات كثيرة كالمرض، والمجاعة والبطالة وغيرها... ومثل هذه المشاكل تعيق صيرورة حياة الإنسان وتحطم أحلامه.

وهذا السبب هو ما يجعل الباحثة ديانا بركلي تبحث عن مخرج لهذه الأزمة وتجعل الأمر تحت السيطرة فدفع بها الأمر إلى طلب رحلة حول العالم لهدف إكتشاف أهم الأماكن التي تحتوي على نبات الحزاز بكثرة فوجدت

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب ، ص44.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه، ص68.

أن شرق آسيا هو موطنها الأصلي، وأنها تتربع على معظم سواحله بكمية كبيرة جدا، فهي تقول:« قررت أولا أن أتأكد من انتظام امتدادي مما يسميه أبوك (حزازين) وأسميه أنا (ترشيانين)...لذا قمت برحلتي حول العالم... في الواقع اتجهت إلى شرق آسيا... كنت ابحث عن مستر (ماكدونالد)، لكنه كان قد مات وعرفوني على مساعده (ماكمورتي) وكان في حملة الحزاز إياها، وقد أخذني الرجل إلى مكان ما في (منشوريا) شمالي (فلاديفسوك) حيث وجدوا الحزاز...لكن لم يكن هناك كثير منه هنالك».[1]

فالبطلة تعمدت البحث عن مصدر الحزاز كما أنها خصصت وقتا من حياتها، قامت فيه برحلة حول العالم حتى تكتشف أهم الأماكن التي تساعدها في الحصول على هذا المورد، هذا من جهة أما من جهة أخرى فغايتها من هذه الرحلة هي معرفة طبيعة العلاقات بين الصينيين والروس، خصوصا وأنه يتمركز وبشدة كبيرة في بلاد الصينيين.

وكما هو معروف أن هناك عداوة كبيرة بين الشعب الصيني والروسيين وأي خطأ صغير قد يؤدي إلى وقوع حرب عنيفة بينهما.

وعليه فديانا براكلي فتاة ذكية جدا لأنها توجهت أولا إلى دراسة طبيعة العلاقات بين الدول خصوصا في شرق آسيا كونها من أهم المناطق التي يتواجد فيها نبات الحزاز، واطمأنت أنها لا تجد مشكلة في الحصول عليه وأنها ستحاول الحفاظ على سر تواجد هذا النبات لنفسها.

كما أنها أيضا تدرك تماما أنه لو علم الناس سر هذا المورد وأنها تعلم مكان تواجده، فسوف يلحقون الأذى بها، رفقة أستاذها الدكتور فرانسيس كونهما الوحيدين الذين يعلمان سر هذه النبتة« أعتقد أنك تدركين أن

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص72.

كلامي معك سر... وإلا صار أبوك وأنا هدفين رئيسين ... وعندها ستعد ومسألة حياة أو موت كما تفهمين»[1] فديانا من خلال كلامها نجد أنها تحاول كتمان هذا السر قدر المستطاع لأنه لم شاع بين الناس لأصبحت ضحية قد تستهدف في أي وقت ممكن رفقة مساعديها وأستاذها.

ولا يمكننا أن نغفل عن دور الصحافة ومساهمتها في نشر خبر هذا الاكتشاف العظيم الذي يجعل المرء في ريعان شبابه ويمنح له فرصة العيش لسنين طويلة، وقد عمل رجال الصحافة قدر المستطاع للحصول على معلومات مهمة عن نبات الحزاز وإثبات حقيقة هذا المورد« هنا فوجئت بالرجل الأول يسألني في إلحاح عن معلوماتي حول الموضوع، كان منتبها جدا لكلامي، ودعاني كي يوصلني لداري ولكني رفضت ووعدته بالاتصال به... فيما بعد عرفت أنه صحفي شهير يعمل في صنداي برول واسمه (مارلين)».[2]

ومنه فخبر نبتة معينة تجعل الإنسان يستطيع العيش لسنين طويلة جعلت رجال الصحافة يتهافتون على نقل الأخبار والبحث عن أدق التفاصيل والمعلومات حتى يحققوا لنفسهم مكانة وشهرة كبيرة بين الناس، وهذا ما جعل ديانا براكلي تضم رجال الصحافة لخدمة مصالحها حتى تبعد كل الشبهات عنها« هزت ديانا رأسها مفكرة وعيناها لا تفارقان الفتاة، ثم قالت " حسن...أظن خير ما تفعلين هو أن تقابلي مستر مارلين هذا غدا، وتخبريه بما يبغي معرفته».[3]

وهذه الصورة توضح مدى خبرة وذكاء الباحثة براكلي خصوصا وأنها وقفت جنبا إلى جنب مع رجال الصحافة وفتحت لهم فرصة للبحث والتشاور مع زبائنها وعملائها، حتى تستطيع من خلال ذلك تغطية الخطأ الذي ارتكبته في تلك الحادثة التي وقعت لها مع المرأة التي أصيبت بطفح جلدي فتقول في ذلك:« إن الحساسية

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص71.
[2] المصدر نفسه، ص74.
[3] المصدر نفسه، ص74.

مرض غريب لا بد أن كل خصومي ظلوا يطالبون التفاصيل من مستر (مارلين) وعرضوا عليه الآلاف الجنيهات...تقول فتاة (السويتش) عندي إنه يجب استئجار ببغاء يقول (لا تعليق) لكل الصحفيين... ولابد أنهم في وزارة الزراعة يبحثون عن أي طلب لي لاستيراد الأعشاب من إيلاندا»[1] فديانا بركلي استطاعت أن تخوض معركة مع الإعلام وراحت تغلط أقوال الصحفيين وتكذب كل ما نشر حول نبتة الحزاز.

وحتى تثبت كلامها وتكذب بالأقوال الصحفيين، جعلت بعضا من النسوة يقدمن معلومات خاطئة حول نبتة الحزاز وأنه عبارة عن عينة من الأعشاب البحر فتقول ديانا:« بعد دقائق جاء رجل فحياها...وعرفت على الفور أنه (ريدي راما) محرر (الرادار)...أدرت وجهي حتى لا يراني ثم انسحبنا في هدوء من المطعم قم عرفت منها موضوع أعشاب البحر الأيرلندية هذا»[2]، وهذا الخطوة مهمة جدا بالنسبة لديانا فقد وجهت كل الأنظار إلى البحث في نوع الأعشاب التي تستعملها في صالون التجميل الخاص بها.

ومع انتشار خبر أعشاب البحر الأيرلندية التي تحمل سر كبير، والتي تجعل المرء أكثر شباب وأناقة، أصبح الناس يبحثون عنه في كل مكان « لا بد أن الأمور في (بدلين) بايرلندا مرعبة الآن...لابد أن مئات السيارات تتجه لهناك»[3]، وهذا أمر مهم جعل ديانا مرتاحة إلى حد ما في عملها خصوصا وأن محرر الرادار لم يستطع اكتشاف مكان تواجد نبتة الحزاز، كما لم يتفطن إلى البحث في الشركة التي تعمل بها، ولا إلى نوعية مستحضرات التجميل التي تستعملها مع زبوناتها.

فمس براكلي فتاة تمتاز بالذكاء وقوة الملاحظة، استطاعت أن تخوض حربا قوية مع الصحافة والإعلاميون وأثبتت قوتها وجدارتها في الوقوف أمامهم والتصدي لهم، وذلك بتقديم معلومات خاطئة ومزيفة حول نبات الحزاز

(1) جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص74.
(2) المصدر نفسه، ص84.
(3) المصدر نفسه، ص84.

وجعلت محله أعشاب البحر الإيرلندية وأنه ذلك النبات الذي يضمن للإنسان العيش لسنين طويلة ويزيده شبابا وجمالا.

3- البعد الإجتماعي

إن بلوغ مس براكلي سن الخامسة والعشرين يعتبر مرحلة مهمة في حياتها إذ أنها تحصلت على ميراث جدها، وأصبحت فتاة فاحشة الثراء استطاعت من خلاله أن ترسم طريقا لمستقبلها فقد « ابتاعت بعض الثياب من بيوت أزياء ما كانت لتجسر على دخولها...واقتنت سيارة صغيرة... وقالت لها أمها إنها غذت ثرية بما يكفي كي تشتري لنفسها زوجا»[1]، وكما هو الحال مع أي فتاة فإنها مجبرة بالمرور بهذه المرحلة وبداية بناء حياة أخرى تقوم فيها بتكوين أسرة.

غير أن الباحثة براكلي رفضت هذا القرار وجعلته عبارة عن عائق يقف في طريقها فحاولت تجاهله بقولها «ولكني لا أريد أسرة يا أمي... هناك أسر كثيرة بالفعل»[2]، فديانا ترى أنه ليس من الضروري تكوين أسرة، وإنما هناك أمور كثيرة أهم منها وهي بحاجة إلى تحقيقها.

فبراكلي لم تكن فتاة بسيطة عادية تقبل كل ما يفرضه عليها الناس والمجتمع، وإنما جعلت لنفسها ميزة خاصة ميزتها عن باقي الفتيات، وعدم رضاها لما يطرحه الآخر هو ما جعلها تزداد صرامة وإصرارا في بناء شخصيتها،« وبعد أيام طلبت مقابلة (فرانسيس) أخبرته أنها ترغب في الرحيل قبل نهاية أغسطس تنهد

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص39.

[2] المصدر نفسه، ص40.

(فرانسيس) ...نظر ليدها ليسرى وبدا مندهشا، ثم قال (ليس السبب تقليدي)»[1] ففي نظر فرانسيس أن ديانا فتاة جاهزة لبناء أسرة وأن هذا السبب قد يكون كافيا لطلب استراحة استثنائية من غير تحديد موعد مسبق لها.

وقبل أن تشرع ديانا براكلي في الرحيل طلب منها بحضور اجتماع خاص شمل كلا من الدكتور فرانسيس وطالبته ديانا مع ولديه (بول) و(زيفاني) لأمر مهم جدا بالنسبة لكل منهم جميعا « الأمر بالفعل ...لكن رابع أفراد مجموعتنا قد تأخر...لعلكم تذكرانها...لقد فارقت (دار) من أربعة عشر عاما... إنها ديانا براكلي»[2] فدكتور فرانسيس يرى أنه يجب عليه أن يقوم بجمع أولاده ومس براكلي حتى يطلعهم على أمر الحزاز.

كما يرى أنه من الضروري أن يفصح لهم عن ذلك السر الذي أخفاه عن أولاده والجميع لمدة زمنية طويلة جدا فقد «كان بول في السابعة والعشرون الآن... مهندس له كيمياء طفولية برغم اللحية التي حاول أن يبدو بها أكثر جدية...أما زيفاني فقد اكتسبت جمال أمها...وغن بدت كطفلة لا في سن الجامعة...كان من الواجب أن أخبركما بهذا منذ زمن لكن لدي أسباب منذ هذا»[3].

وراح الدكتور فرانسيس يروي لهما عن تلك القصة التي وقعت له مع اللبن ونبات الحزاز وأنه ومنذ تلك الحادثة، وهو يحاول أن يجعل الأمر سرا لقد قام بتطعيم ولديه من ذلك النبات لكنهما انهارا بكاءا لسماع هذا الخبر.

إن فكرة تطعيم الولدين بنبات الحزاز، بدت وكأنها غريبة نوعا ما، لدرجة أن الولدين لم يستطيعا تقبلها بسرعة وهذا ما حدث مع زيفاني إذ ردت على أبيها بقولها:« لا يجب أن تمنحني ما هو أكثر من حقي...إلى متى

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص43.

يمتد بي العمر»[1]، وبدا الأمر عجيبا لكلا الطرفين، فهما لم يستطيعا تصديق ما سمعاه من أبيهما ومع كل هذه التساؤلات والإستفسارات، حتى قرع جرس باب المكتب وإذا بسكرتيرة فرانسيس تخبره أن ديانا براكلي تحاول الحديث معه عبر الهاتف، وبعد ما سمع منها الدكتور فرانسيس أدرك أنها لا تستطيع حضور الإجتماع.

لأنها وفي هذا الوقت بالذات غير قادرة وأنها تمر بظروف صعبة للغاية « لن تأتي ديانا... لقد انتهت حالة الطوارئ...وهذا يعطينا وقتا أفضل كي نتحدث»[2]، غير أن زيفاني لم تستطع الصبر أكثر لأخذ إجابة كافية لكل التساؤلات التي تبادرت إلى ذهنها خصوصا علاقة ديانا بهذا الأمر، وكذلك سبب إعلانها لحالة الطوارئ.

أما الدكتور فرانسيس فكان يرى أن مس براكلي كانت تعرف بأمر نبات الحزاز وأنها توصلت إلى إكتشاف هذا السر بنفسها، وذلك بفضل مجوداتها، وهي الآن تقوم بتقديمه للناس « على قدر علمي هي إستعملت الحزازين ويبدو خطأ ما قد حدث وهناك من سيقاضيها للضرر...وهي لا تريد أن يصل الأمر إلى المحكمة»[3]، فديانا كانت تعطي الحزازين للناس دون علمهم وبعد وقوع خطأ في عملها طلبت تقديم تعويض من الشركة التي تعمل بها.

والأمر الذي جعل براكلي تستقر في عملها أنها تعمل لدى أغلى شركات التجميل إذ تقول عنها زيفاني «أبي العزيز أين تعيش أنت؟ إن شركة نفريتيتي هي أكبر وأغلى مركز تجميل في لندن»[4]، فهذه الشركة عالمية وتقبل تقديم تعويضات لكل الخسائر التي قد تنجم عنها، وهذا الأمر سيعطي فرصة ثانية لمس براكلي بمزاولة عملها بهذه الشركة وهذا الأمر جعل الدكتور فرانسيس في حيرة من أمره لدرجة أنه أصيب بحزن شديد، لأن ذلك

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص49.

السر الذي كان يحمله في وجدانه أصبح يتعامل به في أضخم مركز تجميل في لندن فقد« انحنى للأمام بغتة...ثم جلس وراح يضحك في هستيريا...ثم راح يهتز بالعبرات.. وأخفى وجهه بين كفيه»[1] فبراكلي استطاعت أن تجعل من الحزاز مادة فعالة وضرورية تستعمل بكثرة في مستحضرات التجميل لدى شركة نفريتيتي دون أن تكشف عنه لمدة طويلة.

وهذا الأمر جعل فرانسيس يقع في أسف شديد فيقول في تلك « معذرة...إن هذا مضحك...كل هذه الأعوام أخفى في ضلوعي هذا السر...سر القرون ... ثم أجد أنه صار علاجا للتجميل»[2].

فمس براكلي أثبتت بعملها الجبار هذا أنها تحتل شهرة عالمية استطاعت من خلاله أن تقدم للناس فرصة ثانية لعودة الشباب والجمال إليهم والتصدي لكابوس الشيخوخة الذي كان يراودهم باستمرار.

4- البعد الديني

يعتبر الموت من أصعب المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان في حياته، وهذا السبب الذي جعل مس براكلي تحاول التصدي له، والإستهانة به، وجعله مجرد لعبة وذلك من خلال الإكتشاف الذي توصلت إليه والمتمثل في الأنتيجيرون الذي قامت باستعماله في مواد التجميل لجعله مستحضرا ضروريا لها.

وهذا الأمر جعل مس براكلي تحتل شهرة كبيرة بين الناس، فأصبحت تطرح علها تساؤلات عديدة ومختلفة خصوصا حول نوعية المواد التي تستعملها شركتها وأهم مكوناتها، وهذا الأمر أصبحت تنزعج منه كثيرا، خصوصا

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص50.

وأن رجال الصحافة أصبحوا يلاحقونها في أي مكان وباستمرار، مما اضطر بها الحال إلى نشر إعلان خاص للصحافة لإلقاء كلمة مهمة « لقد نوهوا عنه قبل وبعد أخبار الصباح ماذا ستقولين لهم؟»[1].

وهذه الخطة وضعتها مس براكلي للتخلص من المأزق الذي وقعت فيه، وحتى تنفذ أصدقاءها من هجمات رجال الشرطة، وهذه حيلة ذكية استنجدت بها ديانا حتى تضمن سلامتها وسلامة السر الذي تحمله، فعند المساء تجهزت رفقة صديقاتها بأحسن ما لديهن من الملابس والزينة «ديانا في المقدمة ترتدي زيا مسائيا فاتح اللون وخلفها لوس برودون متألقة في شيء من البهرجة وأخرى سارة ترتدي ثوبا فطيعا من الأزرق القاتم... وفي النهاية (أوتللي) وصيفة ديانا».[2]

فديانا فتاة متميزة وتحب دائما أن تبدوا جميلة ومتألقة لدا تختار أجود الملابس وأجملها خصوصا عند مواعيدها المهمة واجتماعاتها الخاصة.

ومع وصول مس براكلي إلى محطة الإذاعة لإلقاء كلمتها، وجدت حشدا كبيرا بانتظارها، أكثرهن من النسوة ورجال الصحافة « هناك زحام كبير في الخارج يا مس براكلي»[3]، وهذه نقطة مهمة جدا لتنفيذ الخطة التي وضعتها مس براكلي حيث طلبت من إحدى رجالها أن يقوم بتفجير سيارتها وإطلاق بعض الطلقات النارية المزيفة عليها بعد خروجها من السيارة « دوت ثلاث انفجارات داوية...تأرجحت ديانا...اعتمرت جانبها

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب ، ص111.
[2] المصدر نفسه ، ص112.
[3] المصدر نفسه، ص112.

الأيسر... ثم ظهر قفازها الأبيض ملطخا بالدم...بقعة حمراء على جبينها تراجعت للوراء ثم سقطت على الأرض...».[1]

نجحت ديانا في تنفيذ خطتها بإحكام وأصبح يعم المكان حالة فوضى وهلع شديد، والصراخ والبكاء يعلوا بين الناس من شدة الخوف، هنا هرع الملازم الذي يحرس المكان وراء ذلك الشاب الذي أولت له مس براكلي هذه المهمة «الفاعل ...شاب يرتدي معطفا ويعتمر قبعة خضراء، كان على اليسار».[2]

لقد استطاع الشاب الفرار والنجاة من رجال الشرطة بصعوبة كبيرة لكنه نجح في تنفيذ الخطة المطلوبة منه على أكمل وجه، أما عن مس براكلي وصديقاتها فقد جاءت سيارة الإسعاف وحملتهن بسرعة إلى المستشفى.

وفي صبيحة اليوم التالي بالتحديد على الساعة التاسعة صباحا أعلنت الإذاعة خبر وفاة ديانا« نعتذر برامجنا لن تتم كما هو مخطط لها... إن مس براكلي التي كانت ستحدثكم عن الأنتيجيرون قد هوجمت في أثناء ذهابها إلى محطة الإذاعة... أطلق مهاجمها ثلاث طلقات وتوفيت في الإسعاف أثناء نقلها للمستشفى».[3]

وبهذا فإن مس براكلي استطاعت الخروج من تلك الورطة التي وقعت فيها وذلك بفضل ذكائها وحسن اختيارها لأصدقائها الذين كانوا عونا وسندا لها، في الأوقات الصعبة والحرة.

غادرت مس براكلي المدينة التي تعيش فيها مخلفة وراءها ضجة كبيرة بين من يؤيدها ويحزن لفراقها ومن يضجر لها ولما زرعته من فتنة بين الناس.

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب ، ص112.

[2] المصدر نفسه ، ص113.

[3] المصدر نفسه، ص115.

فقد انتقلت للعيش في (دار) بعيدا عن الناس والمجتمع وكونت لنفسها مكانا هادئا لتسترخي فيه، فقامت ببناء منزل صغير تحيط به حديقة جميلة مملوءة بنبات الحزاز، لتعتني بها وتهدئ من مزاجها « وعلى بوابة المزرعة استطاع أن يرى عبارة (مزرعة جلين) كان بوسعه من هنا أن يرى المنزل المريح اللائق على المكان المبنى بالحجارة الرمادية، بما منذ ثلاثة قرون...سكان يطل على البحيرة وله حديثة صغيرة جميلة...كان هناك مدخنتان يخرج الدخان الأزرق من إحداهما».[1]

فديانا براكلي منذ طفولتها وهي تحب العزلة عن الناس لأنها تجد فيها راحة نفسية وترغب دائما باستغلال أوقات فراغها في إكتشاف المواد وتحليلها.

أما الدكتور فرانسيس فلم يتقبل خبر وفاة براكلي وتذكر كلامها الغريب والذي يحمل ألغازا كثيرة، والذي حاولت من خلاله إرشاده غلى الخطة التي وضعتها « يا عزيزتي...أنا لم أولد أمس...كانت مسرحيتك رائعة... لكن زيارتك المفاجئة (لدار)... أسلوبك...إختيارك للكلمات... ولكن من العسر أن أعرف أم مستر (إنجليز) هي أنت ...لكني عرفت أن هذه كان اسما لك في فترة من حياتك».[2]

فمس براكلي استطاعت أن تدل فرانسيس على مكان تواجدها، رغم خطورة الوضع الذي تمر به، وهذا بفضل أسلوبها المميز والحساس الذي يحمل جملة من الأسرار والخبايا، كما أنها ترى أنه لا وجود للموت أبدا وأنها سوف تبقى حية، ما دامت تحمل معها سر الخلود وقيامها بزراعة نبات الحزاز بكمية كبيرة، فهي مزرعتها الخامسة القريبة من منزلها، هو ما جعلها تضمن العيش لسنين طويلة والحفاظ على شبابها وجمالها لقرون من الزمن.

---

[1] جون ويندهام، الحزاز ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (دط) سلسلة روايات عالمية للجيب: ص122.

[2] المصدر نفسه، ص123.

المبحث الثاني : قراءة تحليلة لرواية إكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي:

1- البعد الموضوعاتي للرواية (طبيعة الخلود في رواية إكسير الحياة)

إكسير الحياة رواية ذات موضوع أسطوري علمي بامتياز لكاتبها المغربي محمد عزيز الحبابي كتبها سنة 1974م بالرباط، وقد قسمها إلى جزئين تقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة، وقبل أن يبدأ في سرد الجزء الأول كتب مقدمة قصيرة غير معنونة، تتناول الرواية تيمة مهمة في حياة البشر ألا وهو حب الخلود الذي يؤرق كل الناس على وجه هذه الأرض، فالكل يجري وراءه راغبين في حياة طويلة وهنيئة مليئة بالشباب.

بطل الرواية "حميد" أما المدعو " إدريس" فهو والد حميد يعمل في المدينة العتيقة نجار، بحب عمله رغم قلة ما يجنيه من المال لسد احتياجاته اليومية فهو ينتمي إلى الطبقة الفقيرة في المجتمع المغربي المليء بالطبقية، تدور أحداث الرواية حول انتشار خبر القضاء على الموت ووجود إكسير الحياة الدائم فتجري الفوضى في حي باب الحد وأيضا حي السويقة عن طريق التضارب والتقاتل بين السكان، أين يعمل إدريس وذلك عن طريق ما نقلته المدن أن العلم توصل إلى اختراع الإكسير المزعوم. [1]

إدريس الصنايعي تلقى الخبر ببرودة تامة فالبنسبة له الموت أفضل نعمة تقدم للإنسان فهو يحب أن يموت كما مات آبائه وأجداده، فكان من بين أهم المعارضين لهذا الإكسير الكاذب الذي يجلب الذل والمهانة أكثر فأكثر عليه وعلى أمثاله من الفقراء والمحتاجين في تلك الأحياء المعوزة ونجد ذلك في قوله " كفى إن أي اكتشاف

[1] محمد عزيز الحبابي: إكسير الحياة، دار عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص18-22.

جديد لن يغير ظفرا من حياتي... أي اختراع يفيد وننابه أحسن، من التخفيف من ثمن الدقيق والفول...؟ أما ما عدا ذلك فلن يهمنّ في شيء..." [1].

عكس الطبقة البرجوازية التي تلقت الخبر بصدر رحب، وسعادة كبيرة، لأن نعيمها في الخير والثراء سيدوم طويلا وسيزداد تسلطها أكثر على الطبقة الكادحة أمثال إدريس وحميد وفقراء حي السويقة، فهي اكبر المخاوف التي تسلطت على أفكار إدريس، فقد هاجم أنصار القضاء على الموت، حيث انقسم الناس فيما بينهم، فريق قبل الإكسير أعمهم حميد وبنت الحاج الرحالي وفريق رفضه. [2]

تذهب الرواية إلى منحى آخر فقد دخل السكان وخاصة الفقراء منهم في صراع تناحر، بل إن الصراع نسب بين مؤيدي الإكسير أنفسهم أمام مراكز التوزيع، وذلك من أجل الحصول على بطاقات الإكسير الوهمية ودار جدال كبير بينهم حول توزيع الحصص فبعضهم اعتقد أنهم سيبدؤون بإرضاء الطبقة الخاصة المترفة المحظوظة أولا، ثم نحن المنسيين سيأتي علينا الدور ثانيا إن تبقى منها شيء ونجد ذلك في قوله " ألو ألو بأمر من الحكومة قد تم تأميم الإكسير المعهود، ستوزع الحصص بالتساوي... في مكاتب خاصة سيعلن عنها في إبانها" [3].

كل هذه الأحداث والنزاعات أكدت لحميد التفاوت الحاد بين الأغنياء والفقراء، فحميد ذلك الطالب البسيط المثقف الذي يدرس الطب يمثل الطبقة المحتاجة هو وعائلته الصغيرة، عكس زميلته بنت عبد القادر الرحالي وعائلتها فهي تمثل الطبقة الغنية المسيطرة، حتى على أحلام الفقراء المتواضعة أمثال حميد، فقد جعلته يغير نظرته إلى الخلود على أنه أمر عظيم وإيجابي يفيد البشرية ويخدم العلم بالدرجة الأولى، ففي البداية قبله بصدر

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة ، ص ص15-17.
[2] المصدر نفسه ، ص ص23-24.
[3] المصدر نفسه، ص32.

رحب إيمانا منه بأنه فتح علمي جديد يستفيد منه الجميع[1]، غير أنه عندما رأى الفوضى تعم الأحياء الفقيرة التي ينتمي إليها، أما الأحياء المترفة فكانت مرتاحة مطمئنة لأن حياة الرفاهية ستدوم طويلا ومنها بنت الحاج الرحالي لهذا أعاد حميد إلى رفض الإكسير المشؤوم مثلما رفضه والده إدريس من أول وهلة، وذلك لأن هذا الخلود حسبه بالإكسير تخليد لشقاء الأشقياء، أما الطبقة المترفة فستكون الأكثر حظا وسيخلد غناها في الحياة الدنيا وستزداد تجبرا وتكبرا واحتقارا للمساكين. [2]

لذلك تبدو بنت الحاج الرحالي راضية غير مبالية ما دامت كلية الطب التي تتابع فيها دراستها قد أغلقت أبوابها فهي تعيش في الحي الأرستقراطي آمنة راضية بالفتح الجديد ومرتاحة البال، فأبناء الفقراء من أمثال حميد لم يعد في إمكانهم مضايقة أبناء الأغنياء في هذه الكلية ونحدد ذلك من خلال قولها: " الدراسة انتهت بانتهاء...مالي حاجة بالكتب ولا بالدفاتر بانتصار الإكسير، الطب انتهى أمره من الآن... ستبقى بلادنا في حاجة إلى عدد قليل من الأطباء للأحياء الأهلية الفقيرة" [3]

حميد لم يظن أن بنت الرحالي الثرية ستعامله بهذه البرودة والشماتة، فقد ذهب إلى منزلها مرغما، ولم يكن هدفه الوحيد إلا سد جوع بطنه، لكنها لم تبال بحالته المزرية، رغم أنه حدثها من قبل عن أسرته المعدمة، فكل شيء مغلق من مراكز توزيع الأغذية ولم يبقى له طعام ليأكله هو وعائلته، فقد قللت من شأنه ونجد ذلك في قوله " الحلم مجروح، والفراغ في الجيب، والجوع في البطن، والمرض في جسد هش...ماتت الكرامة، قتل الإكسير الكرامة" [4].

---

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة ، ص ص 43-44.

[2] المصدر نفسه ، ص108.

[3] المصدر نفسه، ص92.

[4] المصدر نفسه، ص100.

أي أن الواقع الاجتماعي إذن غير قابل للتغيير ما دامت طبيعته هكذا: أغنياء وفقراء، وأن نظرة الغني للفقير على أنه إنسان مطبوع على الفوضى والتهكم لن تتغير ما دامت هذه الأفكار هي السائدة على عقول الطبقة المترفة.

في الأخير بطل الرواية يستسلم لواقعه المحتوم التي فرضته القوى الظالمة في المجتمع، واختار الموت على أن يحي حياة سقية طول الأبد، فبالنسبة له أن الموت هو حرية وتحرير للروح من الجسد البائس والآمال المهدمة التي لا نفع لها، فقد تحدد مصير حميد، وتجلى ذلك من خلال هزيمته على الأرض وضياع الإرادة التي كانت في داخلهم أجل البقاء فزاد إيمانه العميق بأن الشر متوارث بين الناس، وأنه لا سبيل إلى الجري وراء عدالة أرضية وأن الإنسان المظلوم سيسترجع حقه من خلال عدالة السماء بارتياد الموت. [1]

بمعنى ذلك أن حميد فهم أن الخلود الحقيقي هو الخلود في عالم الآخرة لا الدنيا وذلك نجده في قوله: " حميد مرتاح جدا في عالم الخالدين... بالموت أعجب بالموت أيضا إعجاب ففاضت سجيته الساخرة عن حياة الدنيا وأهلها" [2]، وأيضا في قوله " أنا إنسان في عالم الخالدين كما كنت إنسان في عالم الدنيا إني هنا مع الخالدين"[3].

أي أن عالم الخلود عالم كاذب وفان في هذه الدنيا، فالخلود الدائم والأبدي لا يكون إلا في الآخرة التي لا حقد، فيها ولا حسد، ولا ظلم، ولا إحتقار، فالكل سواسية لا تزاحم بينهم وهذا لا يكون إلا من خلال العمل الصالح والعلم النافع الذي يعم بالفائدة على الجميع، فحميد لم يستسلم حتى في عالم الآخرة أراد أن يخدم العلم لصالح الإنسانية من خلال اتصال أهل القبور بأهل الدنيا فهو يرغب أن يكون على أرض الواقع كما الإكسير.

---

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة، ص143.

[2] المصدر نفسه، ص127

[3] المصدر نفسه، ص147.

2- البعد السياسي في رواية إكسير الحياة:

تناول الحبابي في روايته إكسير الحياة قضية سياسية مهمة في المجتمع المغربي ألا وهي علاقة الدولة بالشعب، فأكد على أنها علاقة تقوم على أوامر فقط تقدم من الرئيس إلى الشعب وذلك من خلال جعلهم يعتقدون بوجود إختراع يقضي على الموت ويطيل العمر وهو الخبر المزعوم الذي أطلقته الدولة وأمرت بنشره وصدقه الشعب بكل عفوية، لأنه قادم من الطبقة السياسية العليا المثقفة فهي العارفة بجميع التغيرات ونجد ذلك من خلال قوله:" بأمر من الحكومة قد تم تأميم الإكسير المعهود".[1]

كما أدى خبر القضاء على الموت إلى ظهور أزمة خانقة تسببت في التقاتل والعداوة بين أبناء الحي الواحد، وتضاربت اللآراء فيما بينهم كما وضحت الرواية وجود محسوبيات تطغى على المجتمع وهذا إنما دليل واضح على غياب المراقبة والعدالة الحقة بين الناس فالدولة هي المسؤولة على فرض مثل هذه القوانين فالفقراء لا يحمونهم بل يعاقبون على عكس الأغنياء أو الطبقات المترفة فقد أظهرها الراوي على أنها طبقة مسيطرة وظالمة للطبقة الضعيفة أمثال إدريس الذي أرادت الشرطة الزج به في السجن رغم براءته من أية تهمة سوى خروجه من المنزل دون إذن من البلدية للبحث عن عائلته ونجد ذلك في قوله:" أنهم يمنعون الناس الخروج من الحي إلا بإذن من القيادة العليا لسكان ناحية باب الحد من أين مصدر هذه السلطة".[2]

كما يبين الراوي في الرواية دور وسائل الإعلام كالصحف في خدمة الأمور السياسية بالدرجة الأولى، فهي لا تنقل أي خبر عبثا إنما كما تؤمر ويطلب منها وهذا كله خدمة لمصالح خاصة عليا مما يؤدي إلى إثارة الفتن والنزاعات القومية بين شعب الدولة الواحدة ودليل ذلك ما نجده في قوله: " رباه لقد سالت الدماء أمس، أمام

---

[1] محمد عزيز الحبابي: إكسير الحياة، ص32.

[2] المصدر نفسه، ص55.

البلدية "بسلا" مع أن خبر الإكسير لم يسمع إلا بين الأقلية فما بالك بالوضع اليوم، بعد أن علم الجميع بالأمر؟ إن بدايات كل انقلاب دائما صعبة".[1]

3- البعد الإجتماعي:

يعالج الكاتب من خلال الرواية قضية مهمة في حياة الشاب حميد الفقير صاحب الأحلام الوردية التي اصطدمت بالواقع المرير في المجتمع المغربي المليء بالطبقية والفروقات الاجتماعية فهو كان يعيش حياة عادية قبل مجيء الإكسير لكن بظهور فكرة الإكسير في حيه والأحياء المجاورة لها يغير مجرى حياه تماما، ونجد ذلك من خلال قوله: « يفتح إدريس باب المطبخ فيرى إبنه الأكبر حميد جالسا على الأرض يلحس قشور خضر وفاكهة»[2].

وهذا إنما يبين الأوضاع المزرية التي يعيشها حميد بسبب الفقر المدقع والذي وصل إليه من خلال الإيمان بالإكسير الكاذب، فقد كان في صراع دائم مع معارضي الإكسير خاصة والده إدريس، فقد حاول إقناعه بشتى الطرق بأهميته في حياة البشرية لأنه يخدم العلم فقد حاول إقناعه بشتى الطرق بأهميته في حياة البشرية لأنه يخدم العلم والتطور بالدرجة الأولى وقد أعطى الكاتب إشارة إلى ذلك من خلال قوله: « بابا...كيف أمسيت متشائما خرافيا، معاديا للعلم؟ العلم؟ أي علم هذا الذي أكثر به مشاكل الأبناء وتقل معه الأرزاق؟ قالوا أنه أوصلهم إلى القمر؟ فلا مرحبا بهم ولا سهلا إذا كانوا سيبنون هناك القصور لأنفسهم ودور القصدير لأمثالنا كما يفعلون على هذه الأرض».[3]

---

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة ، ص33.

[2] المصدر نفسه ، ص42.

[3] المصدر نفسه، ص44.

كما توضح الرواية من جهة أخرى كيف تتحطم طموحات حميد الإنسان المفعم بالتفاؤل فتتلاشى فجأة دون سابق إنذار كل هذا بفعل الصراعات حول الإكسير بين الفقراء أمثال حميد والأغنياء كبنت الحاج الرحالي ونجد هذا في قوله:« وأنا ماذا سأصير غدا؟ كل الأسرة ركزت آمالها على الدكتور حميد بن إدريس الزعري خريج كلية الطب... تهدمت الأسطورة قبل أن تزهر الشجرة وتنضج الفاكهة».[1]

إن كل هذه النزاعات بين الناس وإنتشار فكرة الخلود المزعومة واختراع الدواء الوهمي أدى إلى تغيير معتقدات حميد بشأنه، فقد أكد له أنه السبب الرئيسي وراء كل هذه المهانات، فالعلم أصبح غير مهم بنسبة لأصحاب الطبقة المترفة، فهو لا يخدم مصالحها كما يخدمها الإكسير لأنه نعمة فقط على الأغنياء وسقاء للفقراء ونجد ذلك في قوله:« غنها أرادت إهانتي أرادت أن تذكرني بأني لست من أبناء العائلات: إنها خداعة نشأت على احتقار الفقراء».[2]

بمعنى أن الرواية تعج بكل معاني القسوة التي مثلتها بنت الحاج الرحالي فهي زميلة حميد في الكلية تذكره كل مرة بمستواه ومركزه المنحط وكأنما الراوي يبين لنا أن هذا الإكسير زاد من سقاء المساكين كحميد، فأصبح يطلب القوت أكثر فأكثر مما كان عليه سابق، وأن المترفين زادوا تكبرا وتسلطا على الطبقة الكادحة، فالشر والحقد والظلم باد حتى في نظراتهم ونجد ذلك في قول حميد وهو يكلم نفسه عندما كان في بيت بنت الحاج الرحالي «كل شيء متوفر أكثر من الحاجيات...آه لعنة الله على الجزع أطباق الحلويات الخبز المحمر والدجاج المقلي... لعنة الله على الفقر كلوا حتى التخمة ولنمت نحن ع رغباتنا وجوعنا، أنتم لا تعرفون معنى الإغراء».[3]

---

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة ، ص52.

[2] المصدر نفسه ، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص99.

رغم كل هذه الأوضاع القاسية التي يمر بها حميد إلا أنه تشجع وطلب الزواج من الآنسة لكنها رفضته وإستهزأت لحاله ولجرئته، ونجد ذلك في قولها « هل أنت وصي علي هاهاها ... عهدتك ذكيا، فكيف جرؤ طمعك حتى صرت تنوي بسط الحضانة على آنسة لم تجمعها بك إلى صدفة الدروس ...دم لبيبا وأعرف الحدود».[1]

وهذا إنما يدل على أن الإنسان الفقير لا يمكنه أن يكون متساويا في أبسط حقوقه مع الغني المتكبر رغم ظهور دواء الخلود، والذي يوزع بالتساوي على كل الطبقات حتى الدنيا وأن الفقير سيظل مذلولا مسلوبا مهما حصل من تغيرات اجتماعية، فلا يحق له أن يكون كالنبلاء رغم وجو الإكسير الذي لا ينتفع به إلا الجبابرة أمثال بنت الرحالي، فالفقراء لا يمكنهم الإقتران بالأغنياء ولو كانوا ذا علم وتربية علية، فلقد قضى هؤلاء الأشراف الظالمون على المثل العليا الفاضلة التي يمتلكها الفقير حتى كرامته سلبت منه.

4- البعد الديني:

من خلال الشخصيات نلاحظ أن الراوي أعطى كل شخصية نزعة دينية معينة ومعتقدا خاص به، فلكل منهم طريقته في التعبير عن إيمانه فبين الإختلاف الكبير بين إدريس وولده، فأولا نجد إدريس إنسانا قنوعا يؤمن بأن مصيره المحتوم الموت لا محالة، فهو لا يؤمن بأنه يوجد إكسير للخلود على هذه الأرض الفانية، فهو يجب الموت كما مات السابقون، وذلك لشدة إيمانه بالله وقضائه وقدره الذي كتب ولن يتغير مهما تغيرت الحياة ونجد

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة ، ص95.

ذلك في قوله « وقتي قصير جدا إزاء الخلود الذي يعدكم به الإختراع الجديد إني غير مفتون بهذا الإختراع السحري وأكتفي بالساعات التي لي وهذه الساعات هي أيضا ليست لنا وإنما نحن فيها »[1]

لكن حميد عكس والده فله طموح كبير في العين أكبر ومؤمن بفكرة الخلود الكاذبة وأن العلم يتحدى كل الصعاب ويمكنه التغلب على الفناء رغم إيمانه بالله إلا أنه يؤمن بأن دواء الخلود يستطيع قهر الموت ونجد ذلك في « بابا إما كان العهد بك هكذا كيف أمسيت متشائما خرافيا معاديا للعلم».[2]

كما صورت الرواية رغبة الناس الشديدة في الخلود على هذه الأرض خاصة في الأحياء الغنية وحتى الفقيرة لم تسلم منه، مما زرع التوتر وأفسد العلاقات بين أبناء الشعب الواحد، وكأنما هي نهاية المعمورة فالكل يسعى وراء البقاء الأبدي فلم تبق السكينة في كل مكان ونجد ذلك من خلال قوله « حرام والله حرام، لقد سطو على كل ما كنا نتمتع به من هناء...اللهم خذ الثأر إن لله وإن إليه راجعون».[3]

وهذا إنما دليل واضح على الإيمان بالموت رغم محاولتهم الفاشلة في الهرب منه والتأكيد على وجود حياة ثانية، وأن الروح سترجع إلى ربها في يوم ما، مهما زعم الإنسان إختراع دواء إطالة العمر فهو سيظل مجرد خبر كاذب لا غير.

تذهب الرواية إلى مسار آخر فنجد البطل حميد الشاب المتفائل بالغد أصبح متشائما لأنه غير رأيه بمجيء هذا الإكسير الذي أنقص من قيمة العلوم والعلماء، فنراه يستلطف الموت تارة، ويحن إليه تارة أخرى كأبيه فيدخل في عالم غير عالمه الحقيقي ليتعرف على الحقيقة في اللاوعي فنجده مرتاحا في عالم الخالدين بالموت، وقد

---

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة، ص ص 21-22.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه ، ص129.

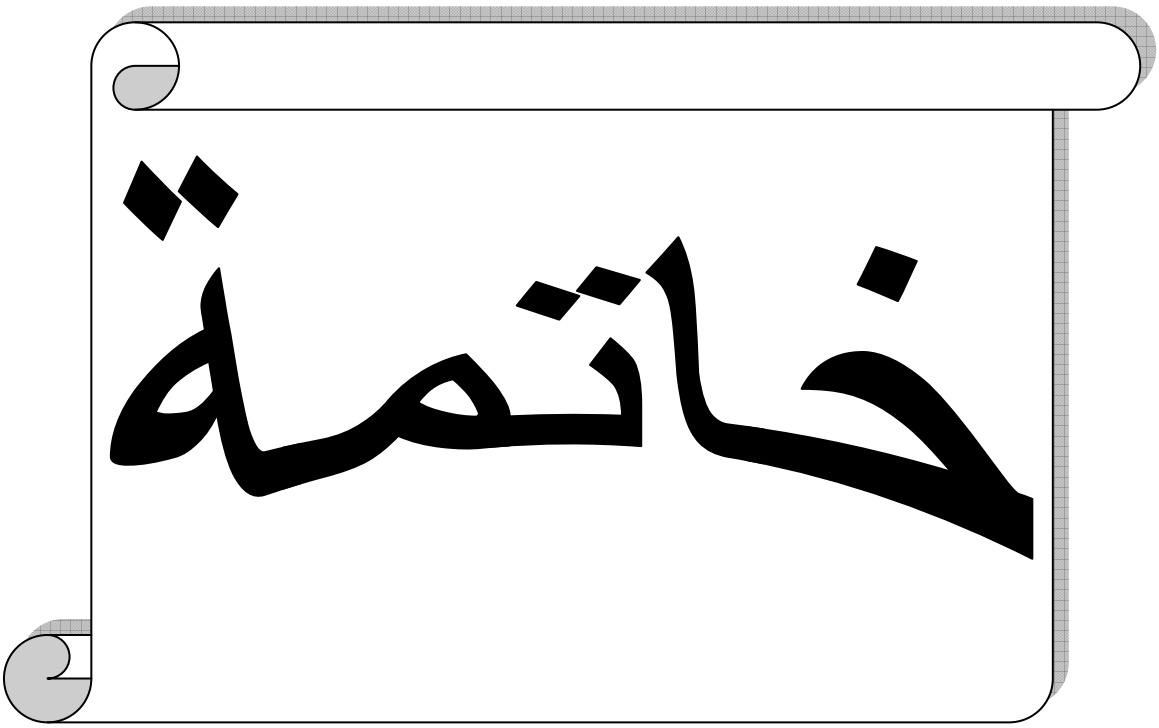
أعجب به أيضا إعجاب وأحس بقرب أجله وأنه دخل السكرات الأولى وذلك في قوله:« عند السكرات الأولى من سكرات الموت وعد حميد نفسه بأن يغتنم مقامه بالدار الآخرة ليهتم باستطلاع وافٍ عن شؤون الموتى وحياتهم».[1]

بمعنى أن الراوي أراد بعث رسالة هادفة مفادها أننا جميعا نؤول إلى الموت لا مفر، وأن الإنسان يمتلك الوقت لفعل ما يليق ويصلح لنفسه ولغيره حتى في عالم الفناء، فالكاتب من خلال شخصيات الرواية يؤكد حبّه وميوله للديانة الإسلامية، فهو أشد إيمانا بمعتقداتها مقدساتها ومثال ذلك الإيمان بالقضاء خيره وشره، ويوم القيامة والساعة....

كما نجد ذلك في قوله: « حميد معجب بالعالم الملائكي... لما طالت مدى إقامته بين الملائكة فهم السر: من يجهل العندية والتملك لا يعرف المزاحمات والتفاؤل والحسد والحروب».[2]

أي أن حب الإنسان للملذات ورغبته في التملّك جعل الناس البسطاء مستعدين لبعضهم البعض فزاد الحسد والنفاق والجري وراء المصالح حتى الآخروية، فحياتنا وقفت على الرغبة في المكتسبات المادية إلى يوم الميعاد لا غير ونجد ذلك في قوله: « عشرة الملائكة ممتازة لا واحد منهم يزاحم الآخر»[3]، فحياتهم هادئة بالرتابة والوفاء عكسنا نحن البشر حيث أصبحت أكثر سأما من ذي قبل وهذا كلّه وراء ما يسمى البقاء في عالم الخالدين.

[1] محمد عزيز الحبابي، إكسير الحياة، ص34.
[2] المصدر نفسه ، ص144.
[3] المصدر نفسه، ص 142.


خاتمة

يتميز الإنسان بإمتلاكه لملكة فطرية واسعة، والتي جعلته محبا للإكتشاف والإطلاع على خبايا الكون وأسراره ويعود الفضل في ذلك إلى العقل الذي وهبه الله تعالى للإنسان وبه فضله عن سائر خلقه فيقول الله تعالى في ذلك:﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)﴾ سورة الإنفطار 7-8، إذ راح يستكشف حقيقة نشأته وطبيعة المصير المحتوم الذي ستؤول إليه هذه النفس بعد موت الإنسان.

ومما سبق ذكره في دراستنا السابقة ظفرنا بمجموعة من النتائج حول مصير الإنسان في هذا الكون نذكر على سبيل المثال:

- أنه مهما كان الإنسان قويا ومتجبرا إلا أن مصيره الموت لا محالة، فرغم أن كلكامش وآخيل إنسانا، تصبغا بروح الآله إلا أن المصير الذي آلا إليه هو الموت والفناء وترك المكانة العالية والمرموقة التي كانا يتجبران بها على الناس.

- نجد هناك من الفلاسفة الذين قسموا النفس الإنسانية إلى عنصرين أساسين هما (الروح) و(الجسد) وفضلوا الواحدة على الأخرى وذلك حسب آرائهم ومعتقدتهم.

- كذلك هناك عدد من الفلاسفة والمفكرين الذين يؤمنون بفكرة خلود النفس، وأنها ستحظى بالنعيم في مكان ما بالدار الأبدية واعتبروها دار الخلد.

- بعض من العلماء الذين حاولوا إعمال فكرهم وإجتهدوا من أجل الحصول على إكسير الحياة، فقاموا بتجارب عدة من مثل:"حجر الفلاسفة" وغيرها، إلا أنها كانت مجرد مجهودات لا أكثر.

أما عن طبيعة العلاقة بين "رواية الحزاز" لجون ويندهام ورواية إكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي، فقد توصلنا إلى مجموعة من النقاط نذكر منها:

أ– أوجه التشابه

– نجد أن كلا من مس براكلي في رواية "الحزاز" وحميد في رواية "إكسير الحياة" ينتميان إلى الفئة الطلابية أو المثقفة فبراكلي كانت تدرس بجامعة ساكسوفر بكلية الكيمياء أما حميد طالب بسيط يدرس بكلية الطب.

– نجد الشخصيتين الرئيسيتين في الروايتين قد آمنتا بخبر الخلود واستقبلاه بشغف وإصرار.

– كما نجد أن الصحافة ساهمت في نشر خبر الخلود في كل من رواية "الحزاز" وذلك من خلال قيام براكلي بفتح شركة نفرتيتي العالمية للتجميل والتي كانت تقدم التطعيم للناس بفضلها، كما نجدها قد استهدفت الجانب النسوي بكثرة وهذا لحرصهن الشديد على جمالهن .

– أما في رواية إكسير الحياة فنجد أن حميد رحب بخبر الخلود وجعله خبرا مهما، يستوجب النظر فيه والإهتمام به لكنه سرعان ما غير من تفكيره لأنه أدرك أن هذا الإكسير جاء لخدمة الطبقة البرجوازية فيحقق لها المزيد من الترف والرفاهية والثراء، في حين جاء إلى طمس أحلام وطموحات الطبقة الفقيرة والضعيفة أمثال حميد الذي ينتمي إليها.

ب– أوجه الإختلاف:

– نجد أن رواية الحزاز رواية غربية بامتياز لأنها تتشبع بالثقافة الغربية فتصور الحالة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الغربي.

– أما رواية "إكسير الحياة" فهي رواية عربية يهدف محمد عزير الحبابي من خلالها إلى تصوير الحالة المزرية التي يعيشها المجتمع العربي، كما يبين مدى تسلط وجبروت الطبقة البرجوازية على الطبقة الضعيفة.

- كذلك نجد أن خبر الخلود في الثقافة الغربية لاقى رواجا وإقبالا واسعا وشهرة عالمية وذلك راجع لتطور المجتمع الغربي والذي يواكب عصره على عكس المجتمع العربي فلم يكترث لهذا الخبر وتصدى له، حيث اعتبروه مجرد خرافة وكذبة من تأليف الصحفيين والإعلام، كما أنهم يتمنون الموت لأنهم يعيشون في ظروف قاسية كالبطالة والفقر.

- تقبل المجتمع الغربي لخبر الخلود راجع إلى تحضره وإهتمامه الكبير بنفسه واهتمامه باللياقة البدنية واعتنائه بالمظهر حتى يحافظ على جماله وهذا الأمر الذي دفع بمس براكلي إلى التعزيز في مستحضرات التجميل التي تقدمها لزبوناتها، في حين نجد أن المجتمع العربي لم يكترث لفكرة الخلود وتجاهلها تماما وذلك بسب صعوبة العيش والإسترزاق في تلك الفترة.

- كذلك هناك نقطة مهمة أيضا وهي أن الخلود في الرواية الغربية يقتصر على الخلود الدنيوي، ويتجلى في هروب مس براكلي من المدينة واتجاهها رفقة صديقاتها وأستاذها للعيش في قرية صغيرة بعيدة عن الناس تتمتع فيها بتناول نبات الحزاز، الذي ترى أنه سيضمن لها العيش لسنين أخرى.

- أما رواية إكسير الحياة فتقر بأن الخلود الذي يسعى وراءه الناس يكون في الآخرة لا في دنيا، فحميد يرى أنه إنسان وسيخلد في عالم الخالدين، ذلك العالم الذي لا حقد ولا حسد ولا ظلم فيه، تحت سيطرة القدرة الإلاهية أين تكمن المساواة فيها فلا فرق بين الغني والفقير والقوي والضعيف.

وفي الأخير قد قدمنا ما في استطاعتنا في تحليل هذا الموضوع الجديد في ميدان الدراسة الأدبية ،ونأمل أن يفتح بابا لمزيد من البحث والدراسة في الجامعة الجزائرية ونشكر الله الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث والحمد لله.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1- جون ويندهام: " الحزاز" ترجمة وإعداد: أحمد توفيق (د ط) سلسلة روايات عالمية، للحبيب، ع23، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، مصر، د ط، (د س).

2- محمد عزيز الحبابي: " إكسير الحياة"، دار عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، دس.

ثانيا: المراجع

أ- المعاجم:

3- الرازي أبو الفضل محمد بن يحي بن فارس بن زكرياء، "مقاييس اللغة" تج: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2008 م.

4- الزبيدي، محمد مرتضي بن محمد الحسني، "تاج العروس من جوهر القاموس" تج: إبراهيم الترزي، المجلد 07ن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س).

5- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: "لسان العرب" تج: عامر أحمد حيدر، المجلد 05، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 4، 2005م.

ب- الملاحم:

6- ملحمة كلكامش: ترجمة، طه باقر، نج: محمد حسين الأعجي، سلسلة الأنيس موقم، للنشر، الجزائر، (د ط)، 1995م

7- هوميروس إلياذة: تر: سليمان البستاني، كلمات عربية مترجمة للنشر، القاهرة، (دط)، 2011م

ج- الكتب:

8- إم كيث بوكر، أماري توماس: تر: عاطف يوسف محمود، المرجع في روايات الخيال العلمي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر (ط1)، 2010م.

9- جان غاتينيو: " أدب الخيال العلمي" ، دار كلاس للدراسات والترجمة، دمشق، سوريا، 1990م.

10- حسن الخاطر: " الخلود البيولوجي"، (دب)، (د ط)، 2014م.

11- عبد العال عبد الرحمان عبد العال: " الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني"، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، (دط)، 2014م.

12- عبد القادر شبية الحمد: "قصص الأنبياء" القصص الحق، فهرسة مكتبة فهد الوطنية، أثناء النشر، الرياض، ط 14، 2013م.

13- فايزة محمد داود: أجنحة الخيال العلمي في أدغال السود، منشورات الهيئة العالمية، السورية للكتاب، دمشق، (د ط)، 2014م.

14- فراس السواح: " غامرة العقل الأولى" دراسة أسطورة سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، (ط1)، 1996م

15- فرح عبد الله الباري: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، دار الآفاق العربية، (ط 1)، 2004م.

16- تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، طوفان نوح بين الحقيقة والأوهام، سلسلة عندما نطق السراة، دار كيوان، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا (ط1)، 2009م.

17- قرمية بن خضر: السماوات والأرض والإعجاز في دربك أيها الإنسان عبر مر الزمان، موفم للنشر، الجزائر (دط)، 2011م.

18- محمد عزام : "الخيال العلمي في الأدب" (ط1)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1994م.

19- مديحة عتيق: أسطورة العالم الآخر في الشعر الحديث والمعاصر، دراسة موضوعاتية، دار ميم للنشر، الجزائر (ط1)، 2010م.

20- مهدي البصري: موسوعة الاديان" دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (ط 2)، 2003م.

21- نور ناحج حسين: " أعتقد في الأديان" دراسة تاريخية مقارنة، العراق، النجف الأشرق، (ط1)، 1440هـ.

22- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافية، القاهرة ، مصر، (د ط)، 2014م.

د- المجلات والدوريات:

23- إبراهيم رجب عبد الله وآخرون" الموت والخوف منه عند فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، دار الوفاء، للطباعة والنشر، مصر، (د ط)، 2014م.

24- نسيمة زمالي: مجلة الذاكرة والبطل في الآداب العالمية، من الأسطورة إلى الحداثة، مصر (د ط)، 2012م.

هـ- مذكرات ورسائل جامعية

25- سعاد معروف: القيم التربوية في قصص سورة الكهف، دراسة تحليلية مقاصدية، بحث لنيل شهادة الماستر في تفسير وعلوم القرآن، قسم العلوم الإنسانية شعبة العلوم الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2013م.

26- وليد قحقاح: جرائم الإساءة للمقدسات الدينية: " أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الجنائي، جامعة العربي تبسي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق 2018/2017م.

فهرس الموضوعات

الصفحة

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

مدخل: لمحة موجزة عن مفهوم أدب الخيال العلمي.....**05**

الفصل الأول: الخلود بأي معنى يفهم

1- المفهوم اللغوي لمصطلح الخلود.....**10**

2- الخلود في الأساطير.....**11**

2-1- أسطورة كلكامش..... .12

2-2- أسطورة آخيل..... 18

3- الخلود في الفلسفة اليونانية والعربية.....**22**

3-1- عقيدة التناسخ عند أورفيوس وفيتاغورت.....**22**

3-1- 1- عقيدة التناسخ عند أورفيوس.....23

3-1-2- عقيدة التناسخ عند وفيتاغورت 25

3-2- في فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو.....**26**

3-2-1- الخلود عند سقراط.....27

3-2-2- الخلود عند أفلاطون.....29

3-2-3- الخلود عند أرسطو.....31

3-3- الخلود عند الفلاسفة العرب..... **33**

3-3-1- الخلود عن أبو بكر الرازي.....34

3-3-2- الخلود عند المسعودي.....36

3-3-3- الخلود عند جابر ابن حيان.....37

3-4- الخلود في الديانات.....38

أ- الخلود في الإسلام.....38

1- الخلود عند آدم عليه السلام.....38

2- الخلود عند نوح عليه السلام.....41

3- الخلود عند أهل الكهف..... 42

ب- الخلود في الديانة المسيحية 44

ج- الخلود في الديانة اليهودية.....46

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بين روايتي الحزاز لجون ويندهام وإكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي

المبحث الأول: قراءة تحليلية في رواية الحزاز لجون ويندهام

1- البعد الموضوعي للرواية (طبيعة الخلود في رواية الحزاز).....51

2- البعد السياسي.....54

3- البعد الاجتماعي.....58

4- البعد الديني.....61

المبحث الثاني: قراءة تحليلية في رواية إكسير الحياة لمحمد عزيز الحبابي

1- البعد الموضوعي للرواية (طبيعة الخلود في رواية إكسير الحياة).....65

2- البعد السياسي.....69

3- البعد الاجتماعي.....70

4- البعد الديني.....7

خاتمة.....76

قائمة المصادر والمراجع.....80

فهرس الموضوعات.....85